مجالس الذِّكر

(ثلاثون مجلسًا لرمضان)

مع مجلس قبل رمضان ومجلس بعده

ويليها

عشرة مجالس لعشر ذي الحجة

جمع وإعداد

مبارك بن حسن العشوان

١٤٤٥ هـ

مُـــقَـــدِّمَـــــةٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ ثَلَاثُونَ مَجْلِسًا لِرَمَضَانَ؛ مَعَ مجلِسٍ وَاحِدٍ قَبْلَ رَمَضَانَ وَمجْلِسٍ بَعْدَهُ. وَيَلِيهَا عَشَرَةُ مَجَالِسَ لِعَشْرِ ذِي الحِجَّةِ.

وَهِيَ مَجَالِسُ مُخْتَصَرةٌ، وَمُرَتَّبَةٌ عَلَى أَيَّامِ رَمَضَانَ؛ وَكَذَلِكَ عَلَى أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ؛ وَهِيَ مُنَاسِبَةٌ لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الْمُصَلِّينَ أَوْ عَلَى الأُسْرَةِ أَوْ فِي الْمَجَالِسِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

كَتَبَهُ / مبارك بن حسن العشوان

في ٢٧/ ٨ / ١٤٤٥هـ

مَجْلِسٌ قَبْلَ رَمَضَانَ: وَصَايَا وَتَنْبِيهَاتٌ وَنَحْنُ عَلَى أَبْوَابِ رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ بَعْضُ التَّنْبِيهَاتِ وَالوَصَايَا؛ وَنَحْنُ عَلَى أَبْوَابِ رَمَضَانَ؛ نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَمُنَّ عَلَينَا بِإِدْرَاكِهِ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا لِاغْتِنَامِهِ، وَيَتَفَضَّلَ عَلَينَا بِقَبُولِهِ.

فَمِنَ التَّنْبِيهَاتِ - وَفَّقَكُمُ اللهُ -: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَقَصَّدَ الإِنْسَانُ الصِّيَامَ قَبْلَ رَمَضَانَ بِيَومٍ أَوْ يَوْمَينِ إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ عَادَةُ صَوْمٍ؛ كَمَنِ اِعْتَادَ صِيَامَ الاِثْنَينِ أَوِ الخَمِيسِ؛ أَوْ كَانَ يَصُومُ يَومًا وَيُفْطِرُ يَومًا وَوَافَقَ ذَلِكَ آخِرَ يَومٍ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَلَهُ أَنْ يَصُومَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ عَلَيهِ قَضَاءٌ مِنْ رَمَضَانَ المَاضِي أَوْ كَانَ عَلَيهِ نَذْرٌ أَوْ كَفَّارَةٌ؛ فَلَهُ أَنْ يَصُومَ.

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَمِنَ التَّنْبِيهَاتِ: أَنَّهَا تُعْتَمَدُ الرُّؤْيَةُ فِي دُخُولِ رَمَضَانَ وَخُرُوجِهِ؛ فَإِنْ لَمْ تُمْكِنْ رُؤْيَةُ الهِلَالِ؛ فَبِإِكْمَالِ العَدَدِ؛ وَلَا يُعْتَمَدُ عَلَى الحِسَابِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَاقْدُرُوا لَهُ) [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

فَإِذَا رُؤِيَ هِلَالُ رَمَضَانَ؛ وَأُعْلِنَ دُخُولُهُ، أَوْ أُكْمِلَ العَدَدُ؛ فَإِنَّهُ يُعْمَلُ بِهِ، وَيَجِبُ الصِّيَامُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُشَكِّكَ فِي ثُبُوتِهِ، وَيُلَبِّسَ عَلَى النَّاسِ؛ وَكَذَلِكَ عَلَى النَّاسِ أَلَّا يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: ثُمَّ أُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَعَلُّمِ أَحْكَامِ الصِّيَامِ، وَتَدَارُسِ مَسَائِلِهِ، وَتَعْلِيمِ الأَهْلِ وَالأَوْلَادِ وَالعُمَّالِ وَالخَدَمِ، وَالسُّؤَالِ عَمَّا لَا نَعْلَمُهُ؛ لِيُؤَدِّيَ الجَمِيعُ هَذِهِ العِبَادَةَ العَظِيمَةَ، وَهَذَا الرُّكْنَ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ.

ثُمَّ أُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِأَنْ نَعْقِدَ العَزْمَ عَلَى الجِدِّ فِي شَهْرِنَا، وَكَسْبِ هَذِهِ الفُرْصَةِ، وَاسْتِغْلَالِ هَذَا المَغْنَمِ؛ وَإِذَا كُنَّا نَسْتَعِدُّ لِأُمُورِ دُنْيَانَا، وَنَتَوَاصَى بِعَدَمِ تَضْيِيعِ الفُرَصِ؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ مِنْ أَعْظَمِ الفُرَصِ فَلْنَتَهَيَّأْ لِحِفْظِ أَيَّامِهِ وَلَيَالِيهِ، وَلْنَعْمُرْهُ بِالطَّاعَاتِ؛ وَلْنَحْفَظْهُ عَنِ المُحَرَّمَاتِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِاغْتِنَامِ شَهْرِنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الأَوَّلُ: (نِعْمَةُ إِدْرَاكِ رَمَضَانَ؛ وَوَصِيَّةٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ إِدْرَاكَ رَمَضَانَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مَنَّ اللهُ بِهَا عَلَينَا، نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ؛ أَنْ أَمَدَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي آجَالِنَا، حَتَّى بَلَّغَنَا هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الكِتَابُ الْمُبَارَكُ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ [البقرة ١٨٥]

الشَّهْرَ الَّذِي تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَتُغَلَّقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَتُسَلْسَلُ الشَّيَاطِينُ.

بَلَّغَنَا اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الفُرْصَةَ الثَّمِينَةَ؛ وَهِيَ فُرْصَةٌ لِكَسْبِ الْحَسَنَاتِ، فُرْصَةٌ لِمَحْوِ السَّيِّئَاتِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

قَالَ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ: الِاعْتِقَادُ بِحَقِّ فَرْضِيَّةِ صَوْمِهِ؛ وَبِالِاحْتِسَابِ: طَلَبُ الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. ا هـ

فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي - أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ - : أَنْ نَنْتَهِزَ هَذِهِ الفُرْصَةَ، وَأَنْ نَشْكُرَ اللهَ عَلَيهَا، وَأَنْ نَجْتَهِدَ غَايَةَ جُهْدِنَا فِي صِيَامِنَا وَقِيَامِنَا وَجَمِيعِ أَعْمَالِنَا؛ أَنْ تَكُونَ مَقْبُولَةً؛ بِأَنْ نُخْلِصَهَا لِلَّهِ، وَنَتَّبِعَ فِيهَا شَرْعَ اللهِ.

حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَغْتَنِمَ هَذِهِ الفُرْصَةَ، لِيُغْفَرَ لَنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا.

حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَحْفَظَ أَيَّامَ شَهْرِنَا وَلَيَالِيهِ، وَأَنْ لَا نُفَرِّطَ فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِهِ؛ فَهُوَ أَيَّامٌ وَلَيَالٍ مَعْدُودَةٌ، وَهِيَ مَاضِيَةٌ عَلَى مَنْ حَفِظَهَا وَمَنْ ضَيَّعَهَا.

جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ حَفِظَ شَهْرَهُ، بَلْ حَفِظَ حَيَاتَهُ، وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ مَا يَسْعَدُ بِهِ فِي آخِرَتِهِ.

اللَّهُمَّ كَمَا أَنْعَمْتَ عَلَينَا بِإِدْرَاكِ هَذَا الشَّهْرِ؛ فَمُنَّ عَلَينَا بِعَوْنٍ مِنْكَ وَتَوفِيقٍ وَتَسْدِيدٍ وَقَبُولٍ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، واغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الثَّانِي: الصَّومُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة]

الصِّيَامُ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - هُوَ: التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْمُفَطِّرَاتِ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ تَعَالَى صِيَامَ رَمَضَانَ؛ وَجَعَلَهُ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ؛ وَشَأْنُ الأَرْكَانِ عَظِيمٌ؛ كَيْفَ لَا وَقَدْ بُنِيَ عَلَيهَا الإِسلَامُ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيهِ: (بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ) وَذَكَرَ مِنْهَا: صَوْمَ رَمَضَانَ.

وَمِنْ هُنَا - أَيُّهَا الأَخُ الكَرِيمُ - كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الِاهْتِمَامِ بِهَذَا الرُّكْنِ غَايَةَ الِاهْتِمَامِ، وَالقِيَامِ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَعَدَمِ الإِخْلَالِ بِهِ.

فَعَلَينَا أَنْ نَتَعَلَّمَ أَحْكَامَ الصِّيَامِ وَالْمُفَطِّرَاتِ، وَنَتَدَارَسَهَا، وَنَسْأَلَ عَمَّا لَا نَعْلَمُ؛ لِنُؤَدِّيَ هَذِهِ العِبَادَةَ عَلَى وَجْهٍ صَحِيحٍ تَبْرَأُ بِهِ الذِّمَّةُ؛ وَيَقْبَلُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَهَكَذَا؛ نُرَبِّي أَوْلَادَنَا، وَمَنْ تَحْتَ رِعَايَتِنَا عَلَى هَذِهِ العِبَادَةِ؛ فَإِنْ كَانُوا صِغَارًا لَمْ يَبْلُغُوا سِنَّ الرُّشْدِ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ؛ فَلْنَحُثَّهُمْ عَلَيهِ لِيَعْتَادُوهُ، وَلَا نُلْزِمُهُمْ بِهِ؛ تَقُولُ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنْ يَومِ عَاشُورَاءَ: (فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا؛ وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ؛ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ؛ يُعَوِّدُونَ صِبْيَانَهُمْ حَتَّى عَلَى صِيَامِ النَّفْلِ.

هَذَا فِي الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الرُّشْدِ؛ أَمَّا إِذَا بَلَغَ سِنَّ الرُّشْدِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ التَّكْلِيفِ؛ فَإِنَّنَا نَأْمُرُهُ بِالصِّيَامِ، أَمْرَ وُجُوبٍ، وَنُبَيِّنُ لَهُ أَنَّ الصَّوْمَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ مَتَى تَحَقَّقَتْ فِيهِ شُرُوطُ وُجُوبِ الصَّومِ.

وَيَحْصُلُ البُلُوغُ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ العَلَامَاتِ؛ وَهِيَ: إِتْمَامُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً؛ أَوْ إِنْبَاتُ الشَّعْرِ الْخَشِنِ حَوْلَ القُبُلِ، أَوْ إِنْزَالُ الْمَنِيِّ عَنْ شَهْوَةٍ؛ وَتَزِيدُ الأُنْثَى بِأَمْرٍ رَابِعٍ؛ وَهُوَ: الْحَيْضُ.

أَوْلَادُنَا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - أَمَانَةٌ؛ وَنَحْنُ مَسْئُولُونَ عَنْهَا؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى العَوْنَ عَلَى رِعَايَةِ هَذِهِ الأَمَانَةِ، وَالتَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ فِي تَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا، وَصَلَاحَ النِّيَّةِ وَالذُّرِّيَّةِ.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، واغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

المَجْلِسُ الثَّالِثُ: { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ إِدْرَاكَ رَمَضَانَ نِعْمَةٌ عُظْمَى، وَفُرْصَةٌ كُبْرَى؛ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فُرْصَةٌ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ التَّقْوَى، بَلْ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيَّنَ حِكْمَتَهُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصِّيَامِ؛ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة]

يَقُولُ ابنُ كَثِيرٍ (رَحِمَهُ اللهُ) وَذَكَرَ أَنَّهُ كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَوْجَبَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَلَهُمْ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَلِيَجْتَهِدَ هَؤُلَاءِ فِي أَدَاءِ هَذَا الْفَرْضِ أَكْمَلَ مِمَّا فَعَلَهُ أُولَئِكَ.

يَقُولُ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: [فَإِنَّ الصِّيَامَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ التَّقْوَى، لِأَنَّ فِيهِ اِمْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ؛ فَمِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيهِ مِنَ التَّقْوَى: أَنَّ الصَّائِمَ يَتْرُكُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَنَحْوِهَا، الَّتِي تَمِيلُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ، مُتَقَرِّبًا بِذَلِكَ إِلَى اللهِ، رَاجِيًا بِتَرْكِهَا، ثَوَابَهُ، فَهَذَا مِنَ التَّقْوَى، وَمِنْهَا: أَنَّ الصَّائِمَ يُدَرِّبُ نَفْسَهُ عَلَى مُرَاقَبَةِ اللهِ تَعَالَى، فَيَتْرُكُ مَا تَهْوَى نَفْسُهُ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيهِ، لِعِلْمِهِ بِاطِّلَاعِ اللهِ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا: أَنَّ الصِّيَامَ يُضَيِّقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، فَبِالصِّيَامِ، يَضْعُفُ نُفُوذُهُ، وَتَقِلُّ مِنْهُ الْمَعَاصِي.

وَمِنْهَا: أَنَّ الصَّائِمَ فِي الْغَالِبِ، تَكْثُرُ طَاعَتُهُ، وَالطَّاعَاتُ مِنْ خِصَالِ التَّقْوَى.

وَمِنْهَا: أَنَّ الْغَنِيَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ، أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ، مُوَاسَاةَ الْفُقَرَاءِ الْمُعْدَمِينَ، وَهَذَا مِنْ خِصَالِ التَّقْوَى.] اهـ

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: وَمِنْ تَقْوَى الصَّائِمِ، وَحِفَاظِهِ عَلَى صَوْمِهِ؛ أَلَّا يَجْهَلَ عَلَى أَحَدٍ؛ أَوْ يُشَاتِمَهُ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

فَلْنَجْتَهِدْ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - أَنْ يَكُونَ صِيَامُنَا خَالِصًا لِلَّهِ، مُوَافِقًا لِشَرْعِ اللهِ؛ مُحَقِّقًا لِتَقْوَى اللهِ.

جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، وَمِنَ الصَّائِمِينَ الْمُحْتَسِبِينَ، وَغَفَرَ لَنَا إِنَّهُ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

المَجْلِسُ الرَّابِعُ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَوَائِلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزمل] وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [الإسراء]

فَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ؛ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ، وَيُطِيلُ الرُّكُوعَ وَيُطِيلُ السُّجُودَ؛ يَقُولُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَتَقُولُ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

وَيَصِفُهُ عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَيَقُولُ:

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: وَقَدْ مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِإِدْرَاكِ هَذَا الشَّهْرِ؛ فَهِيَ فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ العِبَادَةِ الْجَلِيلَةِ (صَلَاةِ اللَّيْلِ) يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَهِيَ فُرْصَةٌ لِتَرْبِيَةِ أَنْفُسِنَا وَتَعْوِيدِهَا عَلَى هَذِهِ العِبَادَةِ سَائِرَ حَيَاتِنَا.

فَلْنَحْرِصْ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ طِيلَةَ شَهْرِنَا، وَلْنُصَلِّهَا كُلَّهَا مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَخْتِمَهَا؛ فَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ الأَجْرِ فِي ذَلِكَ؛ فَقَالَ: (إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ) [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ]

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ، وَلُزُومِ سُنَّتِهِ، وَمُرَافَقَتِهِ فِي جِنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الخَامِسُ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ...)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام]

وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النساء]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ] يَقُولُ ابنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَلَولَا هَذَا التَّفَضُّلُ العَظِيمُ لَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ الجَنَّةَ؛ لِأَنَّ السَّيِّئَاتِ مِنَ العِبَادِ أَكْثَرُ مِنَ الحَسَنَاتِ، فَلَطَفَ اللهُ بِعِبَادِهِ بِأَنْ ضَاعَفَ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ، وَلَمْ يُضَاعِفْ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ. اهـ

مَا أَجَلَّهَا مِنْ نِعْمَةٍ، وَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ فَضْلٍ؛ نَعْمَلُ الْعَمَلَ الْيَسِيرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ؛ فَيُضَاعِفُهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا؛ فَضْلًا مِنْهُ وَإِحْسَانًا؛ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

وِلِلصَّومِ مَزِيَّةٌ خَاصَّةٌ بَيْنَ سَائِرِ العِبَادَاتِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِئَة ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...). [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَضَافَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا الصَّومَ لِنَفْسِهِ؛ تَشْرِيفًا لِلصَّوْمِ، وَبَيَانًا لِفَضْلِهِ وَعَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ، وَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ يَجْزِي الصَّائِمِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ السَّادِسُ: { أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ [الملك] قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ: (أَحْسَنُ عَمَلًا) أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ، وَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يقبلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، قَالَ: وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ. اهـ .

الإِخْلَاصُ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ، وَهُوَ لُبُّ الْأَعْمَالِ، وَرُوحُهَا، وَعَلَيهِ قَبُولُ الأَعْمَالِ أَوْ رَدُّهَا؛ فَعَمَلٌ بِلَا إِخْلَاصٍ؛ مَرْدُودٌ وَوَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالإِخْلَاصِ كَثِيرًا، وَيُؤَكِّدُ عَلَيهِ فِي الِعبادَاتِ كُلِّهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ: الصِّيَامُ، أَكَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِخْلَاصِ فِيهِ بِقَولِهِ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ] وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَهَكَذَا القِيَامُ؛ أَكَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِخْلَاصِ فِيهِ فَقَالَ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَقَالَ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

فَلْنَحْرِصْ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عَلَى عِبَادَاتِنَا؛ مِنْ صِيَامٍ، وَقِيَامٍ، وَقِرَاءَةٍ لِلْقُرْآنِ، وَذِكْرٍ، وَدُعَاءٍ، وَبِرٍّ وَإِحْسَانٍ، وَصَدَقَةٍ؛ وَغَيْرِهَا؛ لِنَحْرِصْ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِلَّهِ تَعَالَى، نَقِيَّةً صَافِيَةً؛ نَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

لِنَحْذَرْ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى فِي أَعْمَالِنَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ؛ فَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

رَزَقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمُ الإِخْلَاصَ فِي القَولِ وَالْعَمَلِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

المَجْلِسُ السَّابِعُ: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة ١٨٥]

يَقُولُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: يَمْدَحُ تَعَالَى شَهْرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ، بِأَنِ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ لِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهِ... الخ.

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أُنْزِلَ القُرْآنُ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ كَانَ جِبْرِيْلُ عَلَيهِ السَّلَامُ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلمَ؛ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ.

يَقُولُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِسْتِحْبَابِ الإِكْثَارِ مِنْ تِلَاوَةِ القُرآنِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

وَكَانَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَخْتِمُ فِي كُلِّ سَبْعٍ دَائِماً، وَفِي رَمَضَانَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ، وَفِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ.

قِرَاءَةُ القُرآنِ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ العَبْدُ إِلَى اللهِ، وَمِنْ أَوْسَعِ الأَبْوَابِ لِكَسْبِ الْحَسَنَاتِ؛ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ) [أخرجَهُ الترمذيُّ وَصَحَّحَهُ الألبَانِيُّ]

فَلْيَكُنْ لَنَا حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ طِيْلَةَ حَيَاتِنَا، وَلْنُكْثِرْ مِنْ قِرَاءَتِهِ فِي شَهْرِنَا، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ خَالِصًا لِوَجْهِ رَبِّنَا؛ قِرَاءَةً مُتَأَنِّيَةً مُرَتَّلَةً؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ [المزمل ٤]

قَالَ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: أَيِ: اقْرَأْهُ عَلَى تَمَهُّلٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَوْنًا عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ.

وَتَقُولُ حَفْصَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (... وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

رَزَقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ حُبَّ كِتَابِهِ، وَإِقَامَةَ حُدُودِهِ وَحُرُوفِهِ، وَجَعَلَهُ شَافِعًا لَنَا يومَ نَلْقَاهُ؛ إِنَّهُ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

المَجْلِسُ الثَّامِنُ: مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب]

يَقُولُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ. اهـ .

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: حَتَّى نُؤَدِّيَ عِبَادَاتِنَا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ؛ عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ هَدْيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيهَا؛ فَنَتَأَسَّى بِهِ وَنَلْزَمَهُ.

وَهَذِهِ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - وَقَفَاتٌ عَلَى شَيءٍ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ.

كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَسَحَّرُ، وَيَحُثُّ عَلَى السَّحُورِ

قَالَ: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَقَالَ: (فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَالْأَفْضَلُ تَأْخِيرُ السَّحُورِ؛ مَا لَمْ يَخْشَ طُلُوعَ الْفَجْرِ.

وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: تَعْجِيلُ الْفِطْرِ إِذَا تَحَقَّقَ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ؛ فَفِي الْحَدِيثِ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: قِيَامُ اللَّيْلِ؛ (صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ القَابِلَةِ، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكُمْ، إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

أَمَّا كَيْفِيَّةُ صَلَاتِهِ؛ فَتَقُولُ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا...) الخ [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: (صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَفَّقَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ التَّاسِعُ: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ، وَصَحْبِهِ أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تبارَكَ وَتعَالَى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران ١٨٦]

وَيقُولُ تعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف ٣٥]

الصَّبْرُ عَمَلٌ عَظِيمٌ، وَعِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ، ذَكَرَهُ اللهُ تعَالَى فِي كِتَابِهِ كَثِيرًا، وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَأَمَرَ بِهِ، وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَيهِ الْجَزَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: (مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: يَقُولُ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَالصَّائِمُونَ مِنْ خِيَارِ الصَّابِرِينَ؛ لِأَنَّهُمْ صَبَرُوا لِلَّهِ عَنْ شَهْوَةِ بُطُونِهِمْ وَفُرُوجِهِمْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر]

يَقُولُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَالصَّبْرُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبْرٌ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَصَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤْلِمَةِ؛ وَتَجْتَمِعُ الثَّلَاثَةُ كُلُّهَا فِي الصَّوْمِ؛ فَإِنَّ فِيهِ صَبرًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبرًا عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الصَّائِمِ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَصَبْرًا عَلَى مَا يَحْصُلُ لِلصَّائِمِ فِيهِ مِنْ أَلَمِ الجُوعِ وَالْعَطَشِ وَضَعْفِ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ... الخ.

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: مَا أَحْوَجَنَا إِلَى تَعَاهُدِ هَذَا الخُلُقِ العَظِيمِ؛ وَمُجَاهَدَةِ أَنْفُسِنَا وَتَرْبِيَتِهَا عَلَيهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ.

مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ إِلَى الصَّبْرِ فِي حِفْظِ صِيَامِنَا عَنِ الْمُفَطِّرَاتِ، وَعَنِ التَّفْرِيطِ فِي الوَاجِبَاتِ، وَعَنِ ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ؛ وَكَمَا قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ، عَنِ الْكَذِبِ، وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَصَوْمِكَ سَوَاءً).

الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ فِي أَوْقَاتِهَا تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، صَلَاةُ النَّوَافِلِ، وَالقِيَامُ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، الإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ يِحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، وَتَدَبُّرُهُ يِحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَهَكَذَا سَائِرُ العِبَادَاتِ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الصَّبْرِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة]

هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

المَجْلِسُ العَاشِرُ: { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ إِدْرَاكَ رَمَضَانَ فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَخَيْرُ زَادٍ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، خَيْرُ زَادٍ لِلصَّائِمِ وَغَيْرِهِ، تَقْوَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [البقرة ١٩٧] وَقَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ الصِّيَامِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة]

قَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (تَتَّقُونَ) يَعْنِي بِالصَّوْمِ لِأَنَّ الصَّوْمَ وَصْلَةٌ إِلَى التَّقْوَى؛ لِمَا فِيهِ مِنْ قَهْرِ النَّفْسِ وَكَسْرِ الشَّهَوَاتِ.

وَتَقْوَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ -؛ فَسَّرَهَا ابنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَقَالَ: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ.

وَقَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللهُ: التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ تَخَافُ عِقَابَ اللهِ.

التَّقْوَى – رَحِمَكُمُ اللهُ – هِيَ وَصِيَّةُ اللهِ تَعَالَى لِلْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، هِيَ وَصِيَّتُهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ هِيَ وَصِيَّتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

واللهُ جَلَّ وَعَلَا يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَهُوَ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ، وَلَا يَتَقَبَّلُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

(وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا...) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَلَقَدْ أَجْزَلَ اللهُ تَعَالَى العَطَاءَ لِلمُتَّقِينَ؛ العَطَاءَ الأُخْرَوِيَ وَالدُّنْيَوِيَ؛ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ

فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الدخان]

جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، وَأَوْرَثَنَا جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَوَقَانَا بِرَحْمَتِهِ عَذَابَ الْجَحِيمِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الْحَادِيَ عَشَرَ: (أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة]

وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة]

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْإِنْفَاقِ، وَيَعِدُهُمْ عَلَيْهِ عَظِيمَ الجَزَاءِ وَمُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، وَأَنْ يَخْلُفَ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقُوا وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا فِي الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَعَلَى الْعِيَالِ وَالضِّيفَانِ وَالصَّدَقَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ بِحَيْثُ لَا يُذَمُّ وَلَا يُسَمَّى سَرَفًا؛ وَالْإِمْسَاكُ الْمَذْمُومُ هُوَ الإِمْسَاكُ عَنْ هَذَا.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: يَقُولُ عَبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

هَذَا الشَّهْرُ المُبَارَكُ؛ فُرْصَةٌ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الخَيْرَاتِ، وَالإِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَهُوَ فُرْصَةٌ لِلْبَذْلِ وَالعَطَاءِ وَتَفَقُّدِ الضُّعَفَاءِ، فُرْصَةٌ لِتَفَقُّدِ أَهْلِ الحَاجَةِ مِنَ الأَقَارِبِ، وَالجِيْرَانِ، وَغَيْرِهِمْ.

فُرْصَةٌ لِتَفَقُّدِ المُتَعَفِّفِينَ مِنْ أَرْبَابِ الأُسَرِ الَّذِينَ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ قَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ

وَلَـكِنِ المِسْـكِينُ الَّذِي لاَ يَجِـدُ غِنًى يُغْنِيـهِ، وَلَا يُفْطَــنُ بِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِهُدَاهُ، وَجَعَلَ عَمَلَنَا فِي رِضَاهُ، وَوَقَانَا شُحَّ أَنْفُسِنَا: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الحشر ٩]

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين

الْمَجْلِسُ الثَّانِيَ عَشَرَ: (إِنِّي صَائِمٌ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران]

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمهُ اللهُ: هَذَا خُلُقُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ الَّتِي جَاءَ الإِسْلَامُ بِفَضْلِهَا: اللِّيْنُ، وَالسُّهُولَةُ مَعَ النَّاسِ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ، وَتَحَمُّلُ أَذَاهُمْ، وَالعَفْوُ وَالصَّفْحُ عَنْهُمْ، وَعَدَمُ مُحَاسَبَتِهِمْ عَلَى كُلِّ زَلَّةٍ.

وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا عَفُوٌ كَرِيْمٌ غَفُورٌ؛ يُحِبُّ العَفْوَ، وَيَأْمُرُ بِهِ؛ وَيُثْنِي عَلَى أَهْلِهِ؛ وَيَعِدُهُمْ عَظِيْمَ الْجَزَاءِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران]

وَلَمَّا حَلَفَ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَلَّا يُنْفِقَ عَلَى مِسْطَحٍ بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور]

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: (بَلَى وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: وَيَتَأَكَّدُ الْأَخْذُ بِهَذَا الْخُلُقِ العَظِيْمِ فِي حَالِ الصِّيَامِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ...) الخ [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلْأَخْذِ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين

الْمَجْلِسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَقْتُ السَّحَرِ: هُوَ آخِرُ اللَّيْلِ، قُبَيْلَ الفَجْرِ.

وَ(السَّحُورُ) بِفَتْحِ السِّينِ وَتَشْدِيدِهَا: هُوَ مَا يُؤْكَلُ فِي هَذَا الوَقْتِ، وَتَأْخِيرُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَعْجِيلِهِ.

وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّحُورِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَحَادِيثَ أُخْرَى.

أَمَّا حُكْمُ السَّحُورِ؛ فَيَقُولُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ.

فَحَرِيٌّ بِنَا - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - أَنْ نَأْخُذَ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَنَظْفَرَ بِهَذِهِ البَرَكَةِ: (فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)

وَالْبَرَكَةُ: النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ وَالْخَيرُ الكَثِيرُ.

يَقُولُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: الْبَرَكَةُ فِي السُّحُورِ تَحْصُلُ بِجِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَهِيَ: اتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَمُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالتَّقَوِّي بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَالزِّيَادَةُ فِي النَّشَاطِ، وَمُدَافَعَةُ سُوءِ الْخُلُقِ الَّذِي يُثِيرُهُ الْجُوعُ، وَالتَّسَبُّبُ بِالصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُ إِذْ ذَاكَ، أَوْ يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى الأَكل، وَالتَّسَبُّبُ لِلذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَقْتَ مَظِنَّةِ الْإِجَابَةِ، وَتَدَارُكُ نِيَّةِ الصَّوْمِ لِمَنْ أَغْفَلَهَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ... الخ

وَمَنْ وُفِّقَ لِلْقِيَامِ فِي هَذَا الوَقْتِ؛ فَلَا يَغْفَلْ عَنِ الدُّعَاءِ وَالاِسْتِغْفَارِ؛ فَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾[آل عمران] اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الرَّابِعَ عَشَرَ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات]

يَقُولُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا عَقْدٌ، عَقَدَهُ اللهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ كَانَ، فِي مَشرقِ الأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا؛ الإِيْمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، فَإِنَّهُ أَخٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، أُخُوَّةً تُوجِبُ أَنْ يُحِبَّ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ مَا يُحِبُّوَن لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَكْرَهُونَ لَهُ مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ... الخ

الْأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ؛ اِمْتَنَّ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران ١٠٣]

نِعْمَةُ أُخُوَّةِ الدِّينِ، نِعْمَةُ الْحُبِّ فِي اللهِ وَالبُغْضِ فِي اللهِ؛ أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ، وَقَدْ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ بِمَا يُؤَكِّدُ عَلَيْهَا؛ وَيُقَوِّيْ رَوَابِطَهَا؛ كَمَا جَاءَتْ بِالتَّحْذِيرِ مِمَّا يَحْصُلُ بِهِ الشِّقَاقُ وَالْفُرْقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ] وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

فَحَرِيٌّ بِنَا وَنَحْنُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ أَنْ نَكُونَ إِخْوَةً بِحَقٍّ، وَنُحَافِظَ عَلَى أُخُوَّتِنَا، وَنَسْعَى فِيمَا يُقَوِّيهَا بِالْبِرِّ وَالإِحْسَانِ؛ وَالتَّرَاحُمِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ وَالتَّنَاصُحِ، وَنَحْذَرَ الفُرْقَةَ وَأَسْبَابَهَا مِمَّا حَذَّرَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَوْ فِي غَيْرِهَا؛ كَالظُّلْمِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَالْحَسَدِ وَالتَّبَاغُضِ ... فَكُلُّهَا مِنْ أَسْبَابِ الفُرْقَةِ وَالشِّقَاقِ؛ أَجَارَنَا اللهُ مِنْهَا.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الْخَامِسَ عَشَرَ: { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تعَالَى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور ٣١]

التَّوْبَةُ إِلَى اللهِ تعَالَى، هِيَ: الرُّجُوعُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، الرُّجُوعُ عَمَّا لَا يَرْضَى إِلَى مَا يَرْضَى، الرُّجُوعُ عَمَّا تَابَ مِنْهُ إِلَى مَا تَابَ إِلَيْهِ.

التَّوْبَةُ عَمَلٌ يُحِبُّهُ اللهُ تعَالَى، وَيُحِبُّ أَهْلَهُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة ٢٢٢]

التَّوْبَةُ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ؛ وَإِنْ عَظُمَتْ؛ وَهِيَ سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ، وَدُخُولِ الْجَنَّاتِ.

تَأَمَّلُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ؛ حَيْثُ ذَكَرَ اللهُ تعَالَى عِقَابَ مَنْ أَضَاعَ الصَّلَاةَ وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ، وَأَنَّهُ سوف يَلْقَى غَيًّا؛ ثُمَّ قَالَ تعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ [مريم]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: وَالْجَمِيعُ مَأْمُورٌ بِالتَّوْبَةِ، مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا؛ وَمَهْمَا بَلَغَ الإِنْسَانُ مِنَ التُّقَى وَالصَّلَاحِ؛ فَإِنَّهُ مُعَرَّضٌ لِلْخَطَأِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ؛ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ أَنَّ اللهَ تعَالَى يَقُولُ: (يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَلَو رَاجَعَ كُلٌّ مِنَّا نَفْسَهُ، وَحَاسَبَهَا؛ لَوَجَدَ أَنَّهُ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَى التَّوْبَةِ؛ فَكُلُّ إِنْسَانٍ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَأَعْرَفُ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا؛ وَلَو ظَنَّ بِهِ النَّاسُ مَا ظَنُّوا، وَلَو أَكْرَمُوهُ، وَقَدَّرُوهُ وَقَدَّمُوهُ، وَأَثْنَوا عَلَيْهِ فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا مَا يَرَونَ؛ أَمَّا فِي خَلَوَاتِهِ، فَهُوَ أَدْرَى بِنَفْسِهِ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ حَسَنِهَا وَقَبِيحِهَا، وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ حَسَنِهَا وَقَبِيحِهَا، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي حُقُوقِ اللهِ تعَالَى، وَفِي حُقُوقِ عِبَادِ اللهِ. أَسْأَلُ اللهَ تعَالَى لِي وَلَكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ تَوْبَةً نَصُوحًا؛ يَغْفِرُ بِهَا ذُنُوبَنَا وَيَسْتُرُ بِهَا عُيُوبَنَا، وَيَرْفَعُ بِهَا دَرَجَاتِنَا، وَيَرْزُقَنَا سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ السَّادِسَ عَشَرَ: { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس]

وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ [الأنعام]

دَارُ السَّلَامِ هِيَ الْجَنَّةُ - جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَصْحَابِهَا -؛ يَقُولُ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: [وَسُمِّيَتْ دَارَ السَّلَامِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ دَخَلَهَا سَلِمَ مِنَ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا]

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ حَالَاتِهَا مَقْرُونَةٌ بِالسَّلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي الِابْتِدَاءِ: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾ [الحجر] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ ﴾ [النحل] وَقَالَ:﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ ﴾ [الرعد] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦ ﴾ [الواقعة] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ ﴾ [يونس ١٠] وَقَالَ:﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس ٥٨]

يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾ [الحجر]﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾ [ق]

قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللهُ: سَلِمُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ.

وَقَالَ: خَلَدُوا وَاللهِ، فَلَا يَمُوتُونَ، وَأَقَامُوا فَلَا يَظْعَنُون، ونَعِمُوا فَلَا يَبْأَسُونَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: وَشَهْرُنَا هَذَا شَهْرٌ مُبَارَكٌ، صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: وَإِنَّمَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ لِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَتَرْغِيبًا لِلْعَامِلِينَ، وَتُغْلَّقُ أَبْوَابُ النَّارِ لِقِلَّةِ الْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ فَتُغَلُّ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ إِلَيهِ فِي غَيْرِهِ. اهـ

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِاغْتِنَامِ شَهْرِنَا فِيمَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَيُبَاعِدُ عَنْ نَارِهِ وَغَضَبِهِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

المَجْلِسُ السَّابِعَ عَشَرَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: مَا بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ؛ وَلَا يَحْفَظُهَا لَنَا إِلَّا اللهُ؛ وَمَا مِنْ عَافِيَةٍ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا مِنَ اللهِ، وَلَا يَدْفَعُ النِّقَمَ إِلَّا اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

وَفِي هَذَا الدُّعَاءِ الْعَظِيمِ؛ يَلْجَأُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَسْتَجِيرُ وَيَعْتَصِمُ بِهِ؛ لِيَحْفَظَ نِعَمَهُ مِنَ الزَّوَالِ، يَحْفَظُ لَهُ نِعْمَةَ الدِّينِ، نِعْمَةَ الهِدَايَةِ وَالاسْتِقَامَةِ، وَلُزُومِ السُّنَّةِ، يَحْفَظُهَا تَعَالَى لَهُ؛ وَيُثَبِّتُهُ عَلَيْهَا حَتَّى يَلْقَاهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ) فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَهَكَذَا النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ؛ كَالصِّحَةِ وَالْغِنَى وَالْأَمْنِ؛ يَسْتَعِيذُ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ تَعَالَى مِنْ زَوَالِهَا.

كَمَا يَسْأَلُهُ بَقَاءَ العَافِيَةِ وَيَسْتَعِيذُ بِهِ مِنْ تَحَوُّلِهَا.

وَفِي هَذَا الدُّعَاءِ: الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ العُقُوبَةِ الْمُفَاجِئَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ أُخِذَ بَغْتَةً وَهُوَ فِي لَهْوٍ وَغَفْلَةٍ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ فُرْصَةٌ يُدْرِكُ فِيهَا نَفْسَهُ فَيَتُوبَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف]

وَفِي هَذَا الدُّعَاءِ أَيْضًا؛ يَسْتَعِيذُ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ مَا يُسْخِطُهُ.

فَلْنَدْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَلْنَشْكُرِ اللهَ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ؛ يَحْفَظْهَا وَيَزِيدَنَا، وَلْنَلْزَمْ طَاعَةَ رَبِّنَا، وَلْنَحْذَرْ مَعْصِيَتَهُ، فَاللهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم.

هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الثَّامِنَ عَشَرَ: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ).

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

هَنِيئًا لَكُمْ أَيُّهَا الصَّائِمُونَ هَذِهِ الْبُشْرَى: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ).

الْفَرْحَةُ الأُوْلَى: فَرَحَةُ الصَّائِمُ عِنْدَ فِطْرِهِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ، يَفْرَحُ بِزَوَالِ جُوعِهِ، وَذَهَابِ عَطَشِهِ؛ حَيْثُ أُبِيْحَ لَهُ الْفِطْرُ، وَهَذَا فَرَحُ جِبِلَّةٍ وَطَبِيْعَةٍ؛ وَكُلُّ صَائِمٍ يُدْرِكُ هَذَا؛ وَيَفْرَحُ الصَّائِمُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ وُفِّقَ لِأَدَاءِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ دُوْنَ أَنْ يَعْرِضَ لَهُ شَيءٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الْفِطْرِ؛ وَيَفْرَحُ كَذَلِكَ عِنْدَ إِكْمَالِهِ الشَّهْرَ إِذَا أَفْطَرَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْهُ؛ يَفْرَحُ لِأَنَّهُ أَتَمَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ كُلَّهَا، وَهَذَا الرُّكْنَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.

الْفَرْحَةُ الثَّانِيَةُ: (عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ) وَفِي رِوَايَةٍ: (إِذَا لَقِيَ اللهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

يَفْرَحُ الصَّائِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا رَأَى مَا وَعَدَ اللهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة] [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

يَفْرَحُ الصَّائِمُ يَومَ القِيَامَةِ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيْثِ سَهْلٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا، أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ.) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ]

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ.

اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ التَّاسِعَ عَشَرَ: { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى]

التَّوْبَةُ - أَيُّهَا الإِخْوَةُ - عَمَلٌ جَلِيْلٌ؛ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ أَنْبِيَاءَهُ عَلَيهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٞ ٧٥﴾ [هود]

وَقَالَ عَنْ دَاوُدَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص ١٧]

وَقَالَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾ [ص]

وَقَالَ عَنْ أَيُّوبَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص٤٤]

والأَوَّابُ: كَثِيرُ الرُّجوعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: وَقَدْ جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ الْكَثِيْرَةُ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِالْأَمْرِ بِالتَّوْبَةِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى التَّائِبِينَ وَوَعْدِهِمْ بِعَظِيمِ الثَّوَابِ، كَمَا جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ بِذَمِّ الْمُصِرِّينَ عَلَى الذُّنُوبِ، وَتَوَعُّدِهِمْ بِالْعِقَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم]

يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالتَّوْبَةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾ [النساء]

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: تُوبُوا إِلَى اللهِ تُفْلِحُوا، تُوبُوا إِلَى اللهِ تَفُوزُوا وَتَسْعَدُوا، تُوبُوا إِلَى اللهِ يُحْبِبْكُمُ اللهُ تُوبُوا إِلَى اللهِ يَغْفِرْ ذُنُوبَكُمْ، تُوبُوا إِلَى اللهِ يُبَدِّلْ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ؛ فَقَدْ وَعَدَ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ فِي آيَةِ

الفُرْقَانِ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان]

جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أُوْلئِكَ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ العِشْرُونَ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَقُومَ بِعِبَادَاتِهِ كُلِّهَا عَلَى الوَجْهِ الْمَطْلُوبِ؛ يُقِيمُهَا كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى؛ وَكَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ وَعَلَى مَا يُرِيدُ اللهُ تَعَالَى.

فَمَنْ أَقَامَ صَلَاتَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ اللهُ؛ وَجَدَ ثَوَابَهَا عِنْدَ اللهِ؛ وَنَهَتْهُ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت ٤٥]

وَهَكَذَا الصِّيَامُ؛ مَنْ صَامَ كَمَا أَمَرَ اللهُ، وعَلَى مَا يُرِيدُ اللهُ؛ وَجَدَ ثَوَابَهُ عِنْدَ اللهِ؛ وَقَادَهُ هَذَا الصَّومُ إِلَى تَقْوَى اللهِ، وَرَدَعَهُ عِنْ قَولِ الزُّورِ؛ وَالعَمَلِ بِهِ، وَالْجَهْلِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ يُحَذِّرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّائِمَ مِنْ قَولِ الزُّورِ: وَهُوَ البَاطِلُ الْمُجَانِبُ لِلْحَقِّ؛ كَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَالْكَذِبِ، وَالْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالتَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَيُحَذِّرُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ مِنَ العَمَلِ بِالزُّورِ؛ وَيَشْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ بَاطِلٍ مُحَرَّمٍ.

وَيُحَذِّرُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ مِنَ الْجَهْلِ؛ وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا: السَّفَهُ وَالعُدْوَانُ.

وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَلَا فَصُونُوا - أَيُّهَا الصَّائِمُونَ - صَوْمَكُمْ وَاحْفَظُوهُ، وَاحْذَرُوا هَذِهِ الْخِصَالَ؛ اِحْذَرُوهَا حَالَ صِيَامِكُمْ وَحَالَ فِطْرِكُمْ، اِحْذَرُوهَا فِي شَهْرِكُمْ، وَطِيْلَةَ عَامِكُمْ.

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلْقِيَامِ بِعِبَادَاتِهِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيهِ؛ وَجَعَلَ صِيَامَنَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ، مُوَافِقًا لِشَرْعِهِ، مُحَقِّقًا لِتَقْوَاهُ، سَالِمًا مِمَّا يُفْسِدُهُ أَوْ يُنْقِصُ ثَوَابَهُ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الوَاحِدُ وَالعِشْرُونَ: العَشْرُ الأَوَاخِرُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَتَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ؛ عَشْرٌ مُبَارَكَةٌ؛ عَشْرٌ عَظِيمَةٌ؛ لَا يَمُرُّ فِي العَامِ لَيَالٍ مِثْلُهَا؛ فَفِي العَشْرِ لَيْلَةُ القَدْرِ؛ لَيْلَةُ إِنْزَالِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾[القدر]

تَبْدَأُ هَذِهِ العَشْرُ: لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ؛ إِلَى آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: أَدْرَكْنَا الشَّهْرَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ كَثِيرٌ؛ وَأَدْرَكْنَا العَشْرَ وَقَدْ تَخَطَّفَ الْمَوتُ دُوْنَهَا كَثِيرٌ.

أَدْرَكْنَا هَذَا الْمَغْنَمَ العَظِيمَ؛ فَلْنَغْتَنِمْهُ، وَهَذِهِ الفُرْصَةَ الثَمِينَةَ فَلَا نُضَيِّعْهَا؛ أَدْرَكْنَا هَذِهِ التجَارَةَ الرَّابِحَةَ؛ فَلْنَشْكُرِ اللهَ تَعَالَى وَلْنَتَنَافَسْ فِيهَا.

لِنَنْظُرْ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - هَدْيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي العَشْرِ ولْنَهْتَدِ بِهِ؛ تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

لِنَعْقِدْ عَزْمَنَا عَلَى تَمْيِيزِ عَشْرِنَا بِمَزِيدٍ مِنَ الاِجْتِهَادِ؛ اِقْتِدَاءً بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، واِتِّبَاعًا لِسُنَّتِهِ.

لِنَعْقِدْ عَزْمَنَا أَلَّا نُضَيِّعَ لَيْلَةً مِنْ عَشْرِنَا؛ بَلْ وَلَا لَحْظَةً مِنْ حَيَاتِنَا.

لِنَغْتَنِمِ الحَيَاةَ قَبْلَ زَوَالِهَا، وَالنِّعَمَ قَبْلَ تَحَوُّلِهَا، وَفُرَصَ الْخَيْرِ وَمَوَاسِمَ الطَّاعَةِ قَبْلَ فَوَاتِهَا.

أَحْيُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - لَيَالِيَ العَشْرِ بِالعِبَادَةِ؛ مَا بَيْنَ صَلَاةٍ، وَقِرَاءَةٍ لِلْقُرْآنِ، وَتَدَبُّرٍ لِمَعَانِيهِ، وَذِكْرٍ وَدُعَاءٍ، وَاسْتِغْفَارٍ بِالأَسْحَارِ؛ أَحْيُوا بِالعِبَادَةِ لَيْلَكُمْ، وَأَيْقِظُوا لَهَا أَهْلَكُمْ.

ثُمَّ إِنَّ مِنَ السُّنَنِ الثَّابِتَةِ - وَفَّقَكُمُ اللهُ – الاِعْتِكَافُ؛ وَهُوَ: لُزُومُ مَسْجِدٍ لِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى.

رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ) [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

وَلِلِاعْتِكَافِ شُرُوطٌ وَأَحْكَامٌ مُوَضَّحَةٌ فِي كُتُبِ الفِقْهِ؛ فَلْيُرَاجِعْهَا مَنْ عَزَمَ عَلَى تَطْبِيقِ هَذِهِ السُّنَّةِ لِيُؤَدِّيَهَا عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ.

وَفَّقَنَا اللهُ لِاغْتِنَامِ العَشْرِ وَلُزُومِ السُّنَّةِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الثَّانِي والعِشْرُونَ: قِيَامُ اللَّيْلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِبُلُوغِ هَذِهِ العَشْرِ الْمَبَارَكَةِ؛ فَلْنُجَاهِدْ أَنْفُسَنَا عَلَى قِيَامِهَا؛ فَقِيَامُ اللَّيْلِ مِنْ أَفْضَلِ القُرُبَاتِ؛ وَقَدْ وَعَدَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَ القِيَامِ بِعَظِيمِ الْجَزَاءِ.

يَقُولُ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: (فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة] [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ عَلَى تَحَرِّي لَيْلَةِ القَدْرِ وَالْتِمَاسِهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ؛ تَقُولُ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ وَيَقُولُ: (تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، وَالقِيَامِ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، وَأَنْ لَا نُفَرِّطَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَهِيَ عَشْرُ لَيَالٍ سَرِيعًا مَا تَنْقَضِي؛ كَمَا انْقَضَتِ العِشْرُونَ قَبْلَهَا؛ اِنْقَضَتْ عَلَى مَنْ حَفِظَهَا، وَعَلَى مَنْ ضَيَّعَهَا.

اِغْتَنِمُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - هَذِهِ العَشْرَ، وَتَوَاصَوْا بِاغْتِنَامِهَا؛ تَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، أَيْقِظُوا لِلصَّلَاةِ أَهْلَكُمْ؛ اِقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَإِحْسَانًا لِأَهْلِكُمْ؛ فَتَرْبِيَةُ الأَهْلِ عَلَى العِبَادَاتِ، وَإِيْقَاظُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ؛ مِنْ أَعْظَمِ وُجُوهِ الإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالْقِيَامِ بِرِعَايَتِهِمْ.

وَفَّقَ اللهُ الْجَمِيعَ لِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ، وَلُزُومِ سُنَّتِهِ، وَمُرَافَقَتِهِ فِي جِنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ والعِشْرُونَ: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر]

الدُّعَاءُ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ؛ رَفِيعَةُ المَنْزِلَةِ، عَظِيمَةُ الفَضْلِ، عَمِيمَةُ النَّفْعِ، أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهَا، وَوَعَدَهُمُ الإِجَابَةَ عَلَيْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف]

وَفِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى حَاجَةَ العِبَادِ إِلَيهِ، ويَأمُرُهُمْ تَعَالَى بِدُعَائِهِ لِيَسْتَجِيبَ لَهُمْ: (يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،...) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

فَعَلَيْنَا - أَيُّهَا الإِخْوَةُ - بِهَذِهِ العِبَادَةِ العَظِيمَةِ، لِنَدْعُ اللهَ تَعَالَى فِي يُسْرِنَا وَعُسْرِنَا، فِي غِنَانَا وَفَقْرِنَا فِي صِحَّتِنَا وَمَرَضِنَا، فِي سِلْمِنَا وَحَرْبِنَا؛ فَحَاجَتُنَا إِلَى رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا تَنْقَطِعُ طَرْفَةَ عَينٍ؛ هُوَ جَلَّ وَعَلَا الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَرَاءُ؛ القَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعَفَاءُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر]

فَلْنَدْعُ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ، وَلْنُخْلِصْ لَهُ دُعَاءَنَا، وَلْنَدْعُ بِقُلُوبٍ حَاضِرَةٍ مُوْقِنَةٍ بِالإِجَابَةِ؛ وَلْنَتَحَرَّ مَوَاطِنَ الإِجَابَةِ، وَلْنَحْذَرْ مَوَانِعَهَا، وَلَا نَعْجَلْ؛ فَفِي الْحَدِيثِ: (يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ]

وَلْنَتَخَيَّرْ مِنَ الدُّعَاءِ جَوَامِعَهُ.

وَإِنَّ مِنْ جَوَامِعِ الدُّعَاءِ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

وَمِنْ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى.

إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الأَدْعِيَةِ.

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِهُدَاهُ، وَبَلَّغَنَا رِضَاهُ، وَتَقَبَّلَ مِنَّا الدُّعَاءَ وَسَائِرَ الأَعْمَالِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: لَيْلَةُ القَدْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة ١٨٥]

وَيَقُولُ تَعَالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [القدر]

كِتَابٌ مُبَارَكٌ؛ أُنْزِلَ فِي شَهْرٍ مُبَارَكٍ، وَلَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ.

لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ؛ لَيْلَةٌ ذَاتُ قَدْرٍ وَرِفْعَةٍ وَشَرَفٍ؛ لَيْلَةٌ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان]

قَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: يُبْرَمُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلُّ أَجَلٍ وَعَمَلٍ وَخَلْقٍ وَرِزْقٍ وَمَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؛ وَهُوَ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

لَيْلَةٌ تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ؛ يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: أَيْ: يَكْثُرُ تَنَزُّلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؛ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا؛ وَالْمَلَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَزُّلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ.

لَيْلَةٌ وَصَفَهَا اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهَا سَلَامٌ؛ يَقُولُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: سَلَامٌ لَيْلَةُ القَدْرِ مِنْ الشَّرِّ كُلِّهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ مِنْ لَيْلَتِهَا.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: أَمَّا تَحْدِيدُ لَيْلَةِ القَدْرِ؛ أَيَّ لَيْلَةٍ هِيَ مِنَ الشَّهْرِ؛ فَقَدِ اِخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ اِخْتِلَافًا كَبِيرًا؛ وَفِي صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا...) فَاللهُ تَعَالَى أَخْفَاهَا عَلَى العِبَادِ لِحِكْمَةٍ بِالِغَةٍ؛ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

وَالَّذِي أَوْصِي بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: أَنَّ نَجِدَّ فِي طَلَبِهَا وَنَجْتَهِدَ؛ لَا بِقِيَامِ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ؛ بَلْ بِقِيَامِ جَمِيعِ لَيَالِي الشَّهْرِ؛ فَإِنْ عَجَزَ أَحَدُنَا، فَلَا يُفَرِّطْ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ؛ لَا يُفَرِّطْ فِي هَذَا الفَضْلِ العَظِيمِ

وَالعَطَاءِ الْجَزِيلِ مِنَ الكَرِيمِ سُبْحَانَهُ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَوَفِّقْنَا لِقِيَامِهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

السُّجُودُ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ، كَثُرَ ذِكْرُهَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ يُذْكَرُ السُّجُودُ وَيُرَادُ بِهِ السُّجُودُ الْمَعْرُوفُ؛ وَيُذْكَرُ وَيُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ، وَيُذْكَرُ وَيُرَادُ بِهِ الخُضُوعُ وَالطَّاعَةُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النحل]

وَقَدْ شُرِعَ السُّجُودُ فِي الصَّلَاةِ؛ وَلِلسَّهْوِ، وَلِلتِّلَاوَةِ، وَلِلشُّكْرِ؛ مِمَّا يُبَيِّنُ مَكَانَةَ السُّجُودِ وَحَاجَةَ العَبْدِ إِلَيْهِ؛ وَعَظِيمَ نَفْعِهِ لَهُ، وَكَبِيرَ أَثَرِهِ عَلَى قَلْبِهِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: يَقُولُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: السُّجُودُ سِرُّ الصَّلَاةِ، وَرُكْنُهَا الأَعْظَمُ، وَخَاتِمَةُ الرَّكْعَةِ، وَمَا قَبْلَهُ مِنَ الأَرْكَانِ كَالْمُقَدِّمَاتِ لَهُ، وَتَكَرُّرُهُ فِي الصَّلَاةِ أَكْثَرُ مِنْ تَكَرُّرِ سَائِرِ الأَرْكَانِ... وَقَدْ شُرِعَ السُّجُودُ عَلَى أَكْمَلِ هَيْئَةٍ وَأَبْلَغِهَا فِي العُبُودِيَّةِ وَأَعَمِّهَا لِسَائِرِ الأَعْضَاءِ بِحَيْثُ يَأْخُذُ فِيهَا كُلُّ عُضْوٍ مِنَ البَدَنِ بِحَظِّهِ مِنِ الْخُضُوعِ...] الخ

أَخِي الْمُصَلِّي: إِذَا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ مِنَ الأَرْضِ جَبْهَتَكَ وَأَنْفَكَ، وَيَدَيْكَ، وَرُكْبَتَيْكَ، وَأَطْرَافَ قَدَمَيْكَ؛ جَافِ عَضُدَيْكَ عَنْ جَنْبَيْكَ، وَفَخِذَيْكَ عَنْ سَاقَيْكَ؛ وَلَا تَفْتَرِشْ ذِرَاعَيْكَ.

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، وَإِنْ كَرَّرْتَهَا ثَلَاثًا أَوْ أَكْثَرَ فَحَسَنٌ.

قُلْ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللهُمَّ اغْفِرْ لِي.

قُلْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ؛ فَكُلُّ هَذَا قَدْ وَرَدَ فِي السُّنَّةِ.

إِذَا سَجَدْتَ لِلَّهِ، وَسَكَنَتْ لَهُ جَوَارِحُكَ فَلْيَخْضَعْ لَهُ قَلْبُكَ.

أَطِلِ السُّجُودَ وَلَا تَمَلَّ؛ فَأَنْتَ أَقْرَبُ مَا تَكُونَ إِلَى اللهِ.

أُدْعُ رَبَّكَ وَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ؛ فَحَرِيٌّ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكَ؛ سَلِ اللهَ تَعَالَى كُلَّ حَوَائِجِكَ، سَلْهُ مَا تَحِبُّ مِنْ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ عِبَادَتِهِ، وَالتَّلَذُّذَ بِطَاعَتِهِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ: (فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَعَنْ صُهَيْبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ مِمَّا تَوَاتَرَتْ بِهِ الأَحَادِيثُ، وَأَجْمَعَ عَلَيهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: أَنَّ المُؤمِنِينَ يَرَونَ اللهَ جَلَّ وَعَلَا فِي الآخِرَةِ، يَرَونَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَيَاناً بِأَبْصَارِهِمْ؛ رُؤْيَةً حَقِيقَةً، يَرَونَهُ سُبْحَانَهُ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ، وَيَرَونَهُ فِي الجَنَّةِ.

فَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ نَعِيمٍ، يَومَ أَنْ يَرَى المَخْلُوقُ خَالِقَهُ؛ الَّذِي خَلَقَهُ فَسَوَّاهُ فَعَدَلَهُ، يَومَ أَنْ يَرَى العَبْدُ رَبَّهُ الَّذِي رَبَّاهُ بِالنِّعَمِ، وَصَرَفَ عَنْهُ النِّقَمَ، يَرَى الوَاحِدَ الأَحَدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد، يَرَى المُؤمِنُونَ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ، فَيَنْعَمُونَ بِأَعْظَمِ نَعِيمٍ، وَيَسْعَدُونَ أَعْظَمَ سَعَادَةٍ وَيَفُوزُونَ بِمَا وَعَدَهُمُ اللهُ مِنَ المَزِيدِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق] وَقَالَ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس ٢٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]

يَقُولُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ:

أَعْلَى النَّعِيمِ نَعِيمُ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ **** وَخِطَابُه فِي جَنَّةِ الْحَيَـــوَانِ

وَأَشَدُّ شَيْءٍ فِي الْعَذَابِ حِجَابُهُ **** سُبْحَانَهُ عَنْ سَاكِنِـــي النِّيرَانِ

وَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ نَسُوا الَّذِي **** هُمْ فِيهِ مِمَّا نَالَتِ الْعَيْـــنَانِ

أَلَا فَلْنَجْتَهِدْ– وَفَّقَكُمُ اللهُ – فِيمَا يُرْضِي اللهَ، وَلْنَتَنَافَسْ فِي طَاعَةِ اللهِ؛ عِنْدَهَا أَبْشِرُوا بِوَعْدِهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المطففين]

يَقُولُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمُ الكَرِيمِ.

وَقَولُهُ: ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ أَيْ: يَتَسَابَقُوا فِي الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ بِالأَعْمَالِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهِ... الخ.

ثُمَّ اعْلَمُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ: أَنَّهُ يُحْجَبُ عَنْ رُؤيَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ أَقْوَامٌ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وتَكْذِيبِهِمْ وَسُوءِ فِعْلِهِم؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المطففين]

يَقُولُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ: ثُمَّ ذَكَرَ جَزَاءَهُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: الحِجَابُ عَنْ رَبِّهِمْ، ثُمَّ صَلْيُ الجَحِيمِ، ثُمَّ التَّوبِيخُ؛ فَأَعْظَمُ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ حِجَابُهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ... الخ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: (رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) فَذَكَرَهُمْ؛ وَمِنْهُمْ: (رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

قَدْ يَبْكِي الإِنْسَانُ حُزْنًا، أَوْ فَرَحًا، أَوْ لِشِدَّةِ وَجَعٍ، وَقَدْ يَبْكِي لِأَسْبَابٍ أُخْرَى.

وَهَنِيئًا لِمَنْ كَانَ بُكَاؤُهُ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى؛ يَذْكُرُ سَعَةَ رَحْمَةِ اللهِ، وَمَا أَعَدَّ لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَيَرْجُو وَيَبْكِي، يَذْكُرُ شِدَّةَ عَذَابِهِ تَعَالَى، وَمَا أَعَدَّ لِأَعْدَائِهِ مِنَ العَذَابِ الْأَلِيمِ؛ فَيَخْشَى وَيَبْكِي يَتَفَكَّرُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلْيَا؛ فَيَبْكِي حُبًّا وَتَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا، يَقْرَأُ القُرْآنَ أَوْ يَسْتَمِعُ لَهُ وَيَتَدَبَّرُهُ؛ فَيَبْكِي، يَسْتَمِعُ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَوْعِظَةَ؛ فَيَرِقُّ قَلْبُهُ وَيَبْكِي.

هَنِيئًا لِمَنْ فَاضَتْ عَيْنَاهُ لِذِكْرِ رَبِّهِ؛ هَنِيئًا لَهُ هَذَا الوَعْدَ العَظِيمَ: (يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ).

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: بَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ لَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سُورَةَ النِّسَاءِ؛ وَانْتَهَى إِلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[النساء]

وَفِي سُورَةِ مَرْيَمَ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى طَائِفَةً مِنْ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ، وَذَكَرَ فَضَائِلَهُمْ؛ ثُمَّ قَالَ عَنْهُمْ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم]

وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَنِينٌ...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال]

أَلَا فَلْنَحْرِصْ عَلَى هَذَا؛ - وَفَّقَكُمُ اللهُ – لِنَحْرِصْ عَلَى مَا يُرَقِّقُ قُلُوبَنَا؛ وَلْنَحْذَرْ مَا يُقَسِّيهَا.

وَمَنْ بَكَى فَلْيَجْتَنِبِ الصِّيَاحَ وَرَفْعَ الصَّوتِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُظِلَّنَا فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ: (إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: كَمْ بَيْنَ الصَّائِمِينَ مِنَ الْمَرْضَى لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الصِّيَامِ؛ وَكَمْ بَيْنَ القَائِمِينَ مِمَّنْ أَقْعَدَهُ الْمَرَضُ عَنِ القِيَامِ.

فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ يَا مَنِ ابْتُلِيتُمْ؛ اِصْبِرُوا وَأَبْشِرُوا؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة ١٥٥]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر ١٠]

اِصْبِرُوا وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.

لَا تَجْزَعُوا مِنَ البَلَاءِ؛ فَأَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ؛ يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ، فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَجَلْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

أَبْشِرُوا بِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، أَبْشِرُوا وَاسْعَدُوا بِعَظِيمِ فَضْلِ اللهِ وَجَزِيلِ إِحْسَانِهِ؛ سَيُكْتَبُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي صِحَّتِكُمْ، بَلْ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْجُرُ مَنْ هَمَّ بِالْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهُ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ القُدْسِيِّ: (فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

ثُمَّ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتِلْكَ العِبَادَةِ العَظِيمَةِ الْمُيَسَّرَةِ؛ أَلَا وَهِيَ: (ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)

فَبِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى حَيَاةُ القُلُوبِ، وَبِهِ تَطْمَئِنُّ؛ وَمَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: عِنْدَمَا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَدَنَا مِنَ المَدِينَةِ، قَالَ: (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

مَنْ عَجَزَ عَنِ الصِّيَامِ، مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ القِيَامَ، مَنْ حَبَسَهُ العُذْرُ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالِاعْتِكَافِ وَغَيْرِهَا مِمَّا كَانَ يَعْمَلُهُ؛ فَلْيَطْمَئِنَّ لِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَلْيَسْعَدْ بِعَطَائِهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَلِكُلِّ مُبْتَلًى مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ عَافِيَةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ: زَكَاةُ الفِطْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: شَرَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زَكَاةَ الفِطْرِ؛ وَهِيَ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ وَشَعِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ هِيَ طُهْرَةٌ لِلصَّائِمِينَ، وَطُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينَ، وَشُكْرٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى إِتْمَامِ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ.

وَقَدْ جَاءَ الشَّرْعُ بِبَيَانِ حُكْمِ هَذِهِ الزَّكَاةِ؛ وَعَلَى مَنْ تَجِبُ، وَجِنْسِهَا، وَمِقْدَارِهَا، وَوَقْتِهَا، وَمَنْ يَسْتَحِقُّهَا.

وَهَذِهِ أَحْكَامٌ يَنْبَغِي أَنْ نَعْرِفَهَا؛ لِنُؤَدِّيَ هَذِهِ العِبَادَةَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ.

فَأَمَّا حُكْمُهَا: فَيَقُولُ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الفِطْرِ) فَهِيَ إِذًا فَرِيضَةٌ؛ تَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ يَجِدُ مَا يَفْضُلُ عَنْ قُوتِهِ وَقُوتِ عِيَالِهِ يَومَ العِيدِ وَلَيْلَتِهِ؛ إِذَا أَدْرَكَ لَيْلَةَ العِيدِ؛ بِحَيْثُ غَابَتْ عَلَيهِ شَمْسُ آخِرِ يَومٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ يُخْرِجُهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ مَنْ تَلْزَمُهُ مَؤُونَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا جِنْسُهَا: فَيَقُولُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

فَقَولُهُ: (مِنْ طَعَامٍ) دَلِيلٌ أَنَّهَا تُخْرَجُ مِنْ طَعَامِ بَنِي آدَمَ، سَوَاءً كَانَ مِنَ الأَصْنَافِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْحَدِيثِ؛ أَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ قُوتِ البَلَدِ؛ كَالبُرِّ وَالأُرُزِّ وَنَحْوِهَا.

وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى إِخْرَاجِ الطَّعَامِ، لَا القِيمَةِ.

ثُمَّ لْنَحْرِصْ- وَفَّقَكُمُ اللهُ - أَنْ نُنْفِقَ مِمَّا نُحِبُّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [آل عمران] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا

كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ [البقرة]

أَمَّا مِقْدَارُهَا: فَهُوَ صَاعٌ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَهُوَ بِالوَزْنِ مَا يُقَارِبُ ثَلَاثَةَ كِيلُوَّاتِ.

أَمَّا وَقْتُ إِخْرَاجِهَا: فَيَبْدَأُ قَبْلَ العِيدِ بِيَومٍ أَوْ يَوْمَينِ، وَيَسْتَمِرُّ إِلَى صَلَاةِ العِيدِ؛ وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا عَنْ ذَلِكَ بِلَا عُذْرٍ.

وَأَمَّا مَنْ يَسْتَحِقُّهَا: فَهُمُ الفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ.

وَعَلَى الْمُزَكِّي أَنْ يَتَحَرَّى وَيَجْتَهِدَ لِيُوصِلَهَا لِمُسْتَحِقِّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا صِيَامَنَا وَزَكَاتَنَا وَسَائِرَ عِبَادَاتِنَا.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الثَّلَاثُونَ: العِيد

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ عِيدَ الفِطْرِ وَعِيدَ الأَضْحَى يَوْمَانِ عَظِيمَانِ، وَهُمَا مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَفِيهِمَا شُكْرٌ للهِ تَعَالَى عَلَى إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ رُكْنَيْنِ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ؛ فَعِيدُ الفِطْرِ بَعْدَ رُكْنِ الصِّيَامِ وَعِيدُ الأَضْحَى فِي الْحَجِّ بَعْدَ يَومِ عَرَفَةَ.

وَيَنْبَغِي تَعْظِيمُ العِيدِ، وَإِظْهَارُ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِهِ، وَالتَّوْسِعَةُ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ، مِنْ غَيْرِ إِسْرافٍ أَوْ تَجَاوُزٍ لِحُدُودِ اللهِ.

يُشْرَعُ التَّكْبِيرُ لَيْلَةَ عِيدِ الفِطْرِ؛ مِنْ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَومٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ إِلَى صَلَاةِ العِيدِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ آيَةِ الصِّيَامِ: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة ١٨٥]

اَللَّهُ أَكْبَرُ اَللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَ اَللَّهُ أَكبرُ اَللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الحَمْد.

يَأْخُذُ الْمُسْلِمُ لِهَذَا اليَومِ زِيْنَتَهُ؛ فَيَغْتَسِلُ وَيَتَطَيَّبُ وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ زِيْنَتُهُ مُنْضَبِطَةٌ بِمَا شَرَعَ اللهُ تَعَالَى؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَزَيَّنَ الرَّجُلُ وَلَا الْمَرْأَةُ بِمَا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى.

يَخْرُجُ الْجَمِيعُ إِلَى صَلَاةِ العِيدِ، وَالْمَرْأَةُ تَخْرُجُ إِلَى الْمُصَلَى غَيْرَ مُتَطَيِّبَةٍ وَلَا مُتَبَرِّجَةٍ بِزِينَةٍ؛ تَقُولُ أُمُّ عَطِيَّةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَمِنْ آدَابِ عِيدِ الفِطْرِ أَنْ يَأْكُلَ قَبْلَ الصَّلَاةِ تَمَرَاتٍ وَيَجْعَلُهَا وِتْرًا، وَيَذْهَبَ مِنْ طَرِيقٍ وَيَرْجِعَ مِنْ آخَرَ. وَيُكَبِّرُ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ، وَكَذَلِكَ فِي الْمُصَلَّى إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الإِمَامُ.

يَبْدَأُ وَقْتُ الصَّلَاةِ بَعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ بِرُبْعِ سَاعَةٍ تَقْرِيبًا وَيَسْتَمِرُّ إِلَى الزَّوَالِ؛ أَيْ وَقْتَ الظُّهْرِ.

أَمَّا صِفَةُ صَلَاةِ العِيدِ فَهِيَ: رَكْعَتَانِ مِنْ غَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ؛ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ، ثُمَّ يَقْرَأُ دُعَاءَ الِاسْتِفْتَاحِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ سِتَّ تَكْبِيْرَاتٍ، ثُمَّ يَسْتَعِيذُ وَيُسَمِّي، ثُمَّ يَقْرَأُ جَهْرًا: الفَاتِحَةَ، وَسُوْرَةَ الأَعْلَى، ثُمَّ يُكْمِلُ الرَّكْعَةَ؛ فَإِذَا قَامَ لِلثَّانِيَةِ وَكَبَّرَ تَكْبِيرَةَ القِيَامِ؛ كَبَّرَ بَعْدَهَا خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ؛ وَقَرَأَ الفَاتِحَةَ وَسُوْرَةَ الغَاشِيَةِ؛ وَأَكْمَلَ صَلَاتَهُ.

وَلَوْ أَخَّرَ دُعَاءَ الِاسْتِفْتَاحِ؛ فَجَعَلَهُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ السَّابِعَةِ؛ فَلَا بَأْسَ، وَلَوْ قَرَأَ بَعْدَ الفَاتِحَةِ غَيْرَ سَبِّحْ وَالغَاشِيَةِ؛ فَلَا بَأْسَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: لِيَكُنْ هَذَا اليَومُ الْمُبَارَكُ صَفَاءً لِقُلُوبِنَا، وَإِصْلَاحًا لِمَا بَيْنَنَا؛ وَتَوَاضُعًا وَعَفْوًا وَصَفْحًا؛ وَإِزَالَةً لِلشَّحْنَاءِ، وَتَوْثِيقًا لِلْأُخُوَّةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات]

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ عِيْدَنَا، وَتَقَبَّلَ صَالِحَ أَعْمَالِنَا.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

مَجْلِسٌ بَعْدَ رَمَضَانَ: وَصَايَا فِي خِتَامِ رَمَضَانَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي وَنَحْنُ فِي خِتَامِ شَهْرِنَا بِأَنْ يَكُونَ لَهُ كَبِيرَ الأَثَرِ فِي حَيَاتِنَا.

لِنَأْخُذْ مِنْ صِيَامِنَا زَادًا فِي تَقْوَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ حِكَمِ الصِّيَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة]

نَتَّقِي اللهَ تَعَالَى فِي أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا وَنِيَّاتِنَا، نَتَّقِيهِ فِي عِبَادَاتِنَا وَفِي مُعَامَلَاتِنَا، نَتَّقِيهِ فِيمَا نَأْتِي وَمَا نَذَرُ.

لِنَأْخُذْ مِنْ صِيَامِنَا دَرْسًا فِي إِخْلَاصِ العَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَكَمَا يَدَعُ الصَّائِمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ اللهِ، كَمَا يُخْلِصُ لِلَّهِ صَوْمَهُ؛ فَلْيُخْلِصْ لِلَّهِ تَعَالَى صَلَاتَهُ وَحَجَّهُ وَعُمْرَتَهُ وَصَدَقَتَهُ وَجَمِيعَ أَعْمَالِهِ؛ فَاللهُ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَلِشَرْعِهِ مُوَافِقًا.

لِنَأْخُذْ مِنْ صِيَامِنَا دُرُوسًا فِي الصَّبْرِ؛ فَكَمَا يَصْبِرُ الصَّائِمُ عَلَى الجُوعِ وَالعَطَشِ، وَيَصْبِرُ عَنِ المُحَرَّمَاتِ فَلْيَلْزَمِ المُسْلِمُ الصَّبْرَ طِيلَةَ حَيَاتِهِ؛ يَصْبِرُ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَعَنِ المُحَرَّمَاتِ، وَعَلَى أَقْدَارِ اللهِ تَعَالَى.

لِنَأْخُذْ مِنْ صِيَامِنَا دَرْسًا فِي الْحِلْمِ، وَالعَفْوِ عَنِ النَّاسِ؛ فَكَمَا أَنَّ الصَّائِمَ مَأْمُورٌ أَلَّا يَرْفُثَ، وَلَا يَصْخَبَ، وَأَنْ يَقُولَ لِمَنْ سَابَّهُ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ؛ فَلْيَكُنْ هَذَا الخُلُقُ الكَرِيمُ مُلَازِمًا لَنَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ القَرِيبِ وَالبَعِيدِ.

لِنَأْخُذْ مِنْ شَهْرِنَا دُرُوسًا فِي الجِدِّ وَالاِجْتِهَادِ فِي العِبَادَاتِ، لِيَكُنْ رَمَضَانُ مُنْطَلَقًا لِلِاسْتِمْرَارِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى الطَّاعَاتِ؛ فَأَحَبُّ العَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ؛ فَإِذَا انْقَضَى رَمَضَانُ؛ فَإِنَّ صَوْمَ النَّفْلِ بَاقٍ كَصَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَالَ، وَصَوْمِ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، وَصَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَوْمِ عَرَفَةَ وَصَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَصَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ.

وَهَكَذَا القِيَامُ؛ مَشْرُوعٌ طُولَ العَامِ؛ وَقَدْ جَاءَتِ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ بِفَضَائِلِهِ.

وَهَكَذَا قِرَاءَةُ القُرْآنِ لَا تَنْتَهِي بِانْتِهَاءِ رَمَضَانَ؛ وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الإِنْسَانُ لَهُ وِرْدًا يَوْمِيًّا مِنَ القُرْآنِ لَا يَتْرُكُهُ.

وَهَكَذَا الدُّعَاءُ، وَهَكَذَا البَذْلُ وَالعَطَاءُ، وَتَفَقُّدُ الضُّعَفَاءِ، وَهَكَذا البِرُّ وَالصِّلَةُ، وَسَلَامَةُ الصُّدُورِ وَصَفَاءُ النُّفُوسِ، وَتَرْكُ القَطِيعَةِ وَالشَّحْنَاءِ.

نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَالِ؛ وَأَنْ يَبْقَى الأَثَرُ الكَبِيرُ فِي قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا لِتِلْكَ الأَيَّامِ.

غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِينَا وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مُـــقَـــدِّمَـــــةٌ	١
مَجْلِسٌ قَبْلَ رَمَضَانَ: وَصَايَا وَتَنْبِيهَاتٌ وَنَحْنُ عَلَى أَبْوَابِ رَمَضَانَ	٢
المَجْلِسُ الأَوَّلُ: (نِعْمَةُ إِدْرَاكِ رَمَضَانَ؛ وَوَصِيَّةٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ)	٣
المَجْلِسُ الثَّانِي: الصَّومُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.	٤
المَجْلِسُ الثَّالِثُ: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	٦
المَجْلِسُ الرَّابِعُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا	٧
المَجْلِسُ الخَامِسُ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...)	٩
المَجْلِسُ السَّادِسُ: { أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }	١٠
المَجْلِسُ السَّابِعُ: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ }	١١
المَجْلِسُ الثَّامِنُ: مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ.	١٢
المَجْلِسُ التَّاسِعُ: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }	١٤
المَجْلِسُ العَاشِرُ: { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى }	١٦
المَجْلِسُ الْحَادِيَ عَشَرَ: (أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)	١٨
المَجْلِسُ الثاني عَشَرَ: (إِنِّي صَائِمٌ)	٢٠
المَجْلِسُ الثالث عَشَرَ: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)	٢١
المَجْلِسُ الرابع عَشَرَ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }	٢٢
المَجْلِسُ الْخامس عَشَرَ: { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ }	٢٣
المَجْلِسُ السَّادِسَ عَشَرَ: { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ }	٢٤
المَجْلِسُ السابع عَشَرَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ)	٢٥
المَجْلِسُ الثامن عَشَرَ: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ).	٢٦
المَجْلِسُ التاسع عَشَرَ: { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ }	٢٧
المَجْلِسُ العشرون: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ)	٢٩
المَجْلِسُ الواحد والعشرون: العَشْرُ الأَوَاخِرُ	٣٠
المَجْلِسُ الثاني والعشرون: قِيَامُ اللَّيْلِ	٣٢
المَجْلِسُ الثالث والعشرون: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }	٣٣
المَجْلِسُ الرابع والعشرون: ليلة القدر	٣٥
المَجْلِسُ الخامس والعشرون: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ)	٣٧
المَجْلِسُ السادس والعشرون: (فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَل)	٣٩
المَجْلِسُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: (رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).	٤١
المَجْلِسُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ: (إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ)	٤٣
المَجْلِسُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ: زَكَاةُ الفِطْرِ	٤٥
المَجْلِسُ الثَّلَاثُونَ: العِيْدِ	٤٧
مَجْلِسٌ بَعْدَ رَمَضَانَ: وَصَايَا فِي خِتَامِ رَمَضَانَ.	٤٩
الفهرس	٥١

عَشَرَةُ مَجَالِسَ لِعَشْرِ ذِي الحِجَّةِ

الْمَجْلِسُ الأَوَّلُ: مِنْ فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ أَنْ عَوَّضَهَا فِي قِصَرِ أَعْمَارِهَا بِمَوَاسِمَ عَظِيمَةٍ، وَأَعْمَالٍ جَلِيلَةٍ، يُضَاعِفُ بِهَا أُجُورَهُم؛ فَمَنْ وُفِّقَ لَهَا وَاغْتَنَمَهَا فَكَأَنَّمَا رُزِقَ عُمُرًا طَوِيلًا.

وَمِنْ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ: هَذِهِ العَشْرُ الْمُبَارَكَةُ؛ وَهِيَ أَيَّامٌ قَلِيلَةُ العَدَدِ؛ عَظِيمَةُ الشَّأْنِ، أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا؛ فَقَالَ: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ [الفجر]

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ.

وَجَاءَ فِي فَضْلِهَا؛ قَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ) يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ: لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ العِبَادَةِ فِيهِ، وَهِيَ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالحَجُّ، وَلَا يَأْتِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: لَيْسَتْ هَذِهِ العَشْرُ مِنْ عَشْرِ رَمَضَانَ بِبَعِيدٍ؛ بَلْ إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ- لَمَّا سُئِلَ عَنْهَا وَعَنْ عَشْرِ رَمَضَانَ الأَخِيرَةِ؛ قَالَ: أَيَّامُ عَشْرِ ذِيْ الحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ العَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيَالِي العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ. ا هـ.

وَقَدْ كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

أَلَا فَاحْمَدُوا اللهَ تَعَالَى؛ وَقَدْ مَنَّ عَلَيْكُمْ بِبُلُوغِ هَذِهِ الأَيَّامِ؛ اِغْتَنِمُوهَا، أَعْمُرُوهَا بِالطَّاعَاتِ، وَكُفُّوا عَنِ السَّيِّئَاتِ.

مَيِّزُوا عَشْرَكُمْ بِكَثْرَةِ العَمَلِ وَإِحْسَانِهِ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي لَحْظَةٍ مِنْهَا.

اِجْتَهِدُوا فِي الفَرَائِضِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ النَّوَافِلِ: فَفِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَوَاصِينَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الثَّانِي: الْمُسَارَعَةُ لِلْخَيْرَاتِ

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾ [الواقعة]

قَالَ الشَّيخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: السَّابِقُونَ فِي الدُّنْيَا إِلَى الخَيراتِ، هُمُ السَّابِقُونَ فِي الْآخِرَةِ لِدُخُولِ الجَنَّاتِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ). [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

فَلْنُسَارِعْ - وَفَّقَكُمُ اللهُ - إِلَى الخَيراتِ طِيلَةَ حَيَاتِنَا؛ وَلْنَغْتَنِمِ الْمَوَاسِمَ الفَاضِلَةَ، وَالْفُرَصَ الثَّمِينَةَ كَأَيَّامِنَا هَذِهِ؛ فَالعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْهُ فِي غَيْرِهَا.

لِنَحْرِصْ أَوَّلَ مَا نَحْرِصُ عَلَى صَلَاحِ قُلُوبِنَا؛ فَبِصَلَاحِ القَلْبِ يَصْلُحُ الجَسَدُ كُلُّهُ، ثُمَّ نَجْتَهِدُ فِي أَعْمَالِ الجَوَارِحِ؛ وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ بِنَصِيبٍ.

لِيَكُنْ لَنَا حَظٌّ مِنْ نَوَافِلِ الصَّلَاةِ؛ كَالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ؛ وَصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَصَلَاةِ الضُّحَى.

وَحَظٌّ مِنْ نَوَافِلِ الصِّيامِ، فَالصِّيَامُ مِنْ أَفْضَلِ القُرُبَاتِ، وَمِمَّا اخْتَصَّهُ اللهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ بَيْنَ سَائِرِ الأَعْمَالِ، وَ: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ...) الحَدِيثُ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَلِيَكُنْ لَنَا حَظٌّ مِنْ بِرِّ الوَالِدَينِ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَنَفْعِ الآخَرِينَ، وَتَفَقُّدِ المُحْتَاجِينَ وَالتَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِينَ، وَتَفْرِيجِ كُرَبِ الْمَكْرُوبِينَ؛ عِنْدَ ذَلِكَ أَبْشِرُوا بِجَزِيلِ العَطَاءِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ؛ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ

عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) [البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

لِيَكُنْ لَنَا حَظٌّ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَنَشْرِ العِلْمِ النَّافِعِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.

لِيَكُنْ لَنَا حَظٌّ مِنْ عِيَادَةِ الْمَرْضَى؛ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وخُرْفَةُ الْجَنَّةِ جَنَاهَا وَثِمَارُهَا - نَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ مِنْ فَضْلِهِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ: ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَمِنْهُ: (التَّكْبِيرُ)

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ ﴾ [الممتحنة]

وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥ ﴾ [الأحزاب]

وَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢ ﴾ [الأحزاب]

وَفِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ؛ يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،...) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ، وَبِهِ تُفْرَجُ الكُرُوبُ، وَبِهِ الحِصْنُ الحَصِينُ مِنْ كَيْدِ الكَائِدِينَ، وَمِنَ السَّحَرَةِ وَالشَّيَاطِينِ؛ وَبِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى تَثْقُلُ الْمَوَازِينُ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمْ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ: (... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَمِنَ الذِّكْرِ الْمَشْرُوعِ أَيَّامَنَا هَذِهِ: التَّكْبِيرُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة ٢٠٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ [الحج ٢٨]

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَيَّامُ العَشْرِ، وَالأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا.

وَالتَّكْبِيْرُ أَيَّامَ العَشْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ؛ سُنَّةٌ زَهَدَ النَّاسُ فِيْهَا كَثِيْرًا؛ وَقَلَّ أَنْ تَسْمَعَ مَنْ يَجْهَرُ بِهَا. فَأَحْيُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - هَذِهِ السُّنةَ؛ وَذَكِّرُوا بِهَا غَيْرَكُمْ.

يَبْدَأُ التَّكْبِيرُ مِنْ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَومٍ مِنْ ذِي القَعْدَةِ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ اليَومِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ. وَهَذَا هُوَ التَّكْبِيْرُ الْمُطْلَقُ؛ أَمَّا الْمُقَيَّدُ: فَيَبْدَأُ لِلْحَاجِّ مِنْ ظُهْرِ يَومِ النَّحْرِ، وَلِغَيرِ الحَاجِّ مِنْ فَجْرِ يَومِ عَرَفَةَ؛ وَيَنْتَهِي لَهُمَا عَصْرَ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَيُقَالُ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ؛ فَإِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، ثُمَّ شَرَعَ فِي التَّكْبِيرِ، يُجْزِيءُ مِنْهُ مَرَّةً، وَإِنْ كَرَّرَهُ ثَلَاثًا فَحَسَنٌ، وَالْمَسْبُوقُ بِبَعْضِ الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ إِذَا فَرَغَ مِنْ قَضَاءِ مَا فَاتَهُ.

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلهِ الحَمْد.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ: الحَجُّ.

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران]

الْحَجُّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؛ وَهُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ...وَذَكَرَ مِنْهَا الْحَج) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَلَمَّا سُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

الحَجُّ سَبَبٌ لِمَحْوِ الخَطَايَا، وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ؛ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَيَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

أَخِي الْمُسْلِمُ: مَتَى وَجَبَ الحَجُّ عَلَيكَ فَبَادِرْ، وَحَذَارِ أَنْ تَتَهَاوَنَ وَتُسَوِّفَ، وَكُلَّ عَامٍ تُؤَجِّلُهُ، وَلَا تَدْرِي أَتُؤَجَّلُ أَنْتَ أَمْ يَفْجَأُكَ هَاذِمُ اللَّذَاتِ؛ ثُمَّ تَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ فَرَّطْتَ فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

إِذَا عَزَمْتَ عَلَى الحَجِّ فَلْتَكُنْ نِيَّتُكَ لِلَّهِ خَالِصَةً، وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّوبَةِ النَّصُوحِ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ لِأَهْلِهَا، ثُمَّ اخْتَرْ لِحَجِّكَ مِنَ النَّفَقَةِ أَطْيَبَهَا، وَمِنَ الرُّفْقَةِ أَصْلَحَهُم.

تَعَلَّمْ صِفَةَ الحَجِّ، وَاقْرَأْ فِي كُتُبِ الْمَنَاسِكِ، واسْأَلْ عَمَّا يُشْكِلُ عَلَيْكَ؛ لِتَعْبُدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى بَصِيرَةٍ وَتُؤَدِّيَ هَذَا الـرُّكْنَ العَظِيمَ عَلَى وَجْهِهِ الْأَتَمِّ؛ وَحَتَّى لَا تَقَعَ فِي الخَطَأِ ثُمَّ تَبْحَثُ عَنِ الْمَخْرَجِ.

إِذَا شَرَعْتَ فِي السَّفَرِ فَتَأَدَّبْ بِآدَابِهِ، وَتَعَلَّمْ مَا تَحْتَاجُ مِنْ أَحْكَامِهِ.

أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ؛ وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ: تَوحِيدُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ لَهُ، وَالحَذَرُ مِنَ الشِّرْكِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ، فَالشِّرْكُ يُحْبِطُ الأَعْمَالَ، وَيَجْعَلُهَا هَبَاءً مَنْثُورًا.

وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ: إِقَامَةُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَا أَمَرَ اللهُ أَنْ تُقَامَ.

ثُمَّ لْتَحْفَظْ لِسَانَكَ عَنِ القِيلِ وَالقَالِ، وَالكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِي، وَمِنْ بَابٍ أَوْلَى عَنِ الغِيْبَةِ وَبَذِيءِ الكَلَامِ.

تَخَلَّقْ ـ وَفَّقَكَ اللهُ ـ بِالخُلُقِ الحَسَنِ، وَعَلَيكَ بِالصَّبْرِ الجَمِيْلِ، وَالصَّفْحِ الجَمِيْلِ؛ تَحَمَّلْ مَا قَدْ يَصْدُرُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أذىً؛ فَكَثِيرًا مَا يَعْرِضُ لِلْحَاجِّ مَا يُثِيرُ غَضَبَهُ، خَاصَّةً مَعَ الإِرْهَاقِ وَالزِّحَامِ.

احْرِصْ أَنْ تَذْهَبَ لِلْحَجِّ وَتَرْجِعَ مِنْهُ وَلَمْ تُصِبْ مُسْلِمًا بِأَذًى؛ فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

اِحْفَظْ بَصَرَكَ عَنِ الحَرَامِ، وَمَتَى حَصَلَ مِنْ غَيرِ قَصْدٍ فَاصْرِفْهُ مُبَاشَرَةً؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور ٣٠]

يَقُولُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَكْثِرْ أَخِي الحَاجُّ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَدُعَائِهِ، وَقُمْ بِشَعَائِرِ الحَجِّ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ وَالإِجْلَالِ وَالْمَحَبَّةِ وَالخُضُوعِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَدِّ شَعَائِرَ حَجِّكَ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، وَاحْرِصْ عَلَى اتِّبَاعِ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي حَجِّهِ؛ فَهُوَ أَحْرَى بِالقَبُولِ.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ العَمَلِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ.

الْمَجْلِسُ الخَامِسُ: الأُضْحِيَةُ ١

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر ٢]

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومسلمٌ]

يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ الأُضْحِيَةَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: الأُضْحِيَةُ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ؛ فِيهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالذَّبْحِ لَهُ، وَفِيهَا إِحْيَاءُ سُنَّةِ إِمَامِ الْمُوَحِّدِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَسُنَّةِ سَيدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا وَسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ.

وَفِيهَا شُكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا خَلَقَ لَنَا وَسَخَّرَ مِنَ الأَنْعَامِ، وَفِيهَا التَّوْسِعَةُ عَلَى الأَهْلِ وَالعِيَالِ وَالفُقَرَاءِ.

الأُضْحِيَةُ مِنَ العِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ؛ يَقُولُ الشَّيخُ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ رَحِمَهُ اللهُ: وَبَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الأُضْحِيَةِ؛ اخْتَلَفُوا: أَوَاجِبَةٌ هِيَ أَمْ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ؛ ثُمَّ ذَكَرَ القَولَيْنِ، وَأَدِلَّةَ كُلِّ قَولٍ، ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: هَذِهِ آرَاءُ العُلَمَاءِ وَأَدِلَّتُهُمْ سُقْنَاهَا لِيَبِيْنَ شَأْنُ الأُضْحِيَةِ وَأَهَمِّيَّتُهَا فِي الدِّينِ، وَالأَدِلَّةُ فِيْهَا تَكَادُ تَكُونُ مُتَكَافِئَةً، وَسُلُوكُ سَبِيلِ الِاحْتِيَاطِ أَنْ لَا يَدَعَهَا مَعَ القُدْرَةِ عَلَيْهَا، لِمَا فِيْهَا مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ وَذِكْرِهِ، وَبَرَاءَةِ الذِّمَّةِ بِيَقِينٍ.

ويَقُولُ الشَّيخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَا حَرَجَ أَنْ يَسْتَدِينَ الْمُسْلِمُ لِيُضَحِّيَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الوَفَاءِ . اهـ

أَلَا فَاحْرِصُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عَلَى هَذِهِ الشَّعِيرَةِ؛ فَهِيَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي العَامِ، ثُمَّ إِنَّ مَا يُنْفِقُهُ النَّاسُ فِيمَا لَا يُقَارَنُ بِالْأُضْحِيَةِ وَلَا يُدَانِيهَا؛ يَفُوقُ ثَمَنَ عَدَدٍ مِنَ الأَضَاحِي؛ يُنفِقُ أَحَدُهُمُ الْآلَافَ فِي أَسْفَارِ النُّزْهَةِ، وَتَجْدِيدِ الأَثَاثِ، وَتَغْيِيرِ الجَوَّالَاتِ؛ وَلَا يَحْسِبُ لِذَلِكَ حِسَابًا؛ ثُمَّ يَتَثَاقَلُ ثَمَنَ أُضْحِيَةٍ.

وَمِنَ الغَرِيبِ أَنَّ البَعْضَ إِمَّا أَنْ يُضَحِّي بِأُضْحِيَةٍ بَاهِضَةِ الثَّمَنِ؛ وَقَدْ يَعْجَزُ عَنْ ذَلِكَ؛ وَإِمَّا أَنْ يَتْرُكَ الأُضْحِيَةَ.

فَتَنَبَّهُوا لِهَذَا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُمْكِنُ الِاشْتِرَاكُ فِي سُبْعِ بَدَنَةٍ، أو سُبْعِ بَقَرَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ يُوجَدُ مِنَ أَصْنَافِ الغَنَمِ مَا هُوَ رَخِيصُ الثَّمْنِ؛ وَهُوَ مُجْزِيءٌ فِي الأُضْحِيَةِ؛ مُسْتَوفٍ لِلشُّرُوطِ، سَالِمٍ مِنَ العُيُوبِ.

هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ السَّادِسُ: الأُضْحِيَةُ ٢

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

يُمْسِكُ عَنْ ذَلِكَ؛ مِنْ دُخُولِ العَشْرِ حَتَّى يُضَحِّيَ، فَإِنْ نَوَى الأُضْحِيَةَ أَثْنَاءَ العَشْرِ أَمْسَكَ مِنْ حِينِ نِيَّتِهِ وَلَا شَيءَ عَلَيهِ فِيمَا أَخَذَهُ قَبْلَ النِّيَّةِ؛ وَمَنْ عَزَمَ عَلَى الأُضْحِيَةِ وَأَخَذَ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ ظُفْرِهِ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا، أَوْ سَقَطَ الشَّعْرُ بِلَا قَصْدٍ مِنْهُ فَلَا إِثْمَ عَلَيهِ؛ فَإِنْ كَانَ مُتَعَمِّداً فَعَلَيهِ التَّوبَةُ إِلَى اللهِ وَعَدَمُ العَودِ؛ وَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ عَنِ الأُضْحِيَةِ، وَمَنِ احْتَاجَ إِلَى أَخْذِ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَهُ أَخْذُهُ وَلَا شَيءَ عَلَيهِ، كَمَنِ انْكَسَرَ ظُفْرُهُ وَآذَاهُ؛ فَلَهُ قَصُّهُ، أَوْ نَزَلَ الشَّعْرُ فِي عَيْنَيهِ، أوِ احْتَاجَ إِلَى قَصِّهِ لِمُدَاوَاةِ جُرْحٍ وَنَحْوِهِ؛ فَلَهُ إِزَالَتُهُ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِغَسْلِ الرَّأسِ وَدَلْكِهِ، وَلَو سَقَطَ شَيءٌ مِنَ الشَّعْرِ.

وَالنَّهْيُ خَاصٌ بِصَاحِبِ الأُضْحِيَةِ؛ لَا يَشْمَلُ الزَّوْجَةَ وَلَا الأَوْلَادَ وَلَا الوَكِيلَ؛ إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ أُضْحِيَةٌ تَخُصُّهُ.

أَمَّا عَنْ شُرُوطِ الأُضْحِيَةِ؛ فَأَوَّلُها: أَنْ تَكُونَ مُلْكًا لِلمُضَحِّي.

ثَانِيًا: أَنْ تَكُونَ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ: الإِبِلُ وَالبَقَرُ وَالغَنَمُ ضَأْنُهَا وَمَعْزُهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ ﴾ [الحج ٢٨]

ثَالِثًا: أَنْ تَبْلُغَ السِّنَ الْمُعْتَبَرَ شَرْعًا؛ وَهُوَ فِي الإِبِلِ خَمْسُ سِنِينَ، وَفِي البَقَرِ سَنَتَانِ، وَفِي الغَنَمِ سَنَةٌ، وَيَجُوزُ فِي الضَّأنِ مِنْهَا خَاصَّةً مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ؛ لِقَولِهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنْ الضَّأْنِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ]

رَابِعًا: أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنَ العُيُوبِ الْمَانِعَةِ مِنَ الإِجْزَاءِ؛ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ: العَوَرُ البَيِّنُ، وَالْمَرَضُ البَيِّنُ، والعَرَجُ البَيِّنُ، والكِبَرُ الْمُتَنَاهِي؛ ويُلْحَقُ بِهَذِهِ العُيُوبِ مَا كَانَ مُسَاوِيًا لَهَا، أَوْ أَشَدَّ مِنْهَا.

خَامِسًا: أَنْ تُذْبَحَ الأُضْحِيَةُ فِي وَقْتِ الذَّبْحِ الْمُحَدَّدِ شَرْعًا، وَيَبْدَأُ يومَ العِيدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَيَستَمِرُّ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ اليَومِ الثَّالِثَ عَشَرَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: اِحْرِصُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - عَلَى تَفَقُّدِ الأُضْحِيَةِ حَالَ شِرَائِهَا، وَخُلُوِّهَا مِنَ العُيُوبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا كُلَّمَا كَانَتْ أَكْمَلُ؛ فَهِيَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ؛ وَهَكَذَا عَلَى بَائِعِي الأَضَاحِي أَنْ يَتَّقُوا اللهَ، وَأَنْ يَصْدُقُوا مَعَ الْمُشْتَرِي فِي الْإِخْبَارِ بِالسِّنِّ والعُيُوبِ، وَلْيَحْذَرُوا الغِشَّ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالأُضْحِيَةِ: وُجُوبُ التَّسْمِيَةِ عَلَيْهَا، يَقُولُ عِنْدَ ذَبْحِهَا: (بِاسْمِ اللهِ)؛ وَتُسْتَحَبُّ زِيَادَةُ: (وَاللهُ أَكْبَرُ) أَيْ: يَقُولُ: (بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ).

كَمَا تَنْبَغِي تَسْمِيَةُ مَنْ هِيَ لَهُ عِندَ الذَّبْحِ، فَيَقُولُ مَثَلًا: بِاسْمِ اللهِ واللهُ أَكْبَرُ؛ اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِي، اللهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِي.

وَيَنْبَغِي: الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا بِكُلِّ مَا يُرِيحُهَا؛ فَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

يَأْكُلُ الْمُضَحِّي مِنْ أُضْحِيَتِهِ، وَيُهْدِي مِنهَا لِلْأَقَارِبِ وَالجِيْرَانِ، وَيَتَصَدَّقُ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَلَا يَقتَصِرُ عَلَى إِعْطَاءِ مَنْ يَرُدُّ عَطِيَّتَهُ.

اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ السَّابِعُ: اغْتِنَامُ بَقِيَّةِ العَشْرِ.

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ مَضَى أَكْثَرُ عَشْرِنَا؛ فَلْنُرَاجِعْ أَنْفُسَنَا؛ مَاذَا قَدَّمْنَا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ فِيمَا مَضَى؟ مَا الَّذِي مَيَّزْنَا بِهِ عَشْرَنَا عَنْ سَائِرِ أَيَّامِنَا؟ مَا حَالُنَا مَعَ الصِّيامِ؟ وَحَالُنَا مَعَ القِيَامِ؟ وَحَالُنَا مَعَ التَّكْبِيرِ؟ وَحَالُنَا مَعَ القُرْآنِ؟ بَلْ مَا حَالُنَا مَعَ الفَرَائِضِ؟ مَا حَالُنَا مَعَ صَلَاةِ الفَجْرِ هَذِهِ الأَيَّامِ، أَيَّامَ الإِجَازَةِ وَالسَّهَرِ؟.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: أَيَّامُنَا هَذِهِ فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ، وَمَغْنَمٌ عَظِيمٌ، فَرَّطَ فِيهَا كَثِيرُنَا؛ فَلْنَتَدَارَكْ مَا بَقِيَ مِنْ أَيَّامِهَا فَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً إِلَّا أَنَّهَا بِالخَيْرَاتِ مَلِيئَةٌ، وَبِالبَرَكَاتِ حَرِيَّةٌ، وَلَعَلَّ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ لَنَا فِيهَا الفَوزَ وَالرِّضْوَانَ.

إِنَّ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَشْرِنَا: يَومُ عَرَفَةَ، يَومُ إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتمَامِ النِّعمَةِ، هُوَ الْيَومُ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة ٣]

وَهُوَ اليَومُ الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أَكْثِرُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - مِنَ الدُّعَاءِ، وَأَلِحُّوا عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، صُومُوا ذَلِكَ الْيَومَ؛ فَفِي الْحَدِيثِ: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

حُثُّوا عَلَى الصِّيَامِ الأَهْلَ وَالأَولَادَ وَالعُمَّالَ وَالخَدَمَ؛ يَكُنْ لَكُمْ مِثْلُ أُجُورِهِمْ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

اللهُمَّ تَقَبَّل مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ الثَّامِنُ: الدُّعَاءُ

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ العِبَادَاتِ، وَأَجَلِّهَا وَأَيْسَرِهَا: الدُّعَاءُ؛ عِبَادَةٌ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا، وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهَا وَوَعَدَهُمُ الإِجَابَةَ عَلَيْهَا: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف]

وَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]

وَيَقُولُ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: (يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ...) الخ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِدُعَائِهِ؛ وَطَلَبِ الهِدَايَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرِّزْقِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ؛ وَيَعِدُ بِالعَطَاءِ جَلَّ وعَلَا.

فَأَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ، وَأَبْشِرُوا بِجَزِيلِ العَطَاءِ؛ أُدْعُوا اللهَ تَعَالَى فِي يُسْرِكُمْ وَعُسْرِكُمْ، فِي غِنَاكُمْ وَفَقْرِكُمْ، فِي سَرَّائِكُمْ وَضَرَّائِكُمْ، أُدْعُوا اللهَ، وَالْجَأُوا إِلَيهِ، بِقُلُوبٍ حَاضِرةٍ؛ ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ.

أَلِحُّوا عَلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ، وَلَا تَستَعْجِلُوا الإِجَابَةَ؛ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

تَحَرَّوا الْأَزْمِنَةَ الفَاضِلَةَ؛ كَيَومِ عَرَفَةَ، وَيَومِ الجُمُعَةِ، وَثُلُثِ اللَّيلِ الآخِرِ؛ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي، فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي، فَأَغْفِرَ لَهُ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَهَكَذَا تُتَحَرَّى الْأَحْوَالُ الفَاضِلَةُ؛ كَحَالِ السُّجُودِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

أُدْعُوا - وَفَّقَكُمُ اللهُ - لِأَنْفُسِكُمْ، وَلِوَالِدَيْكُمْ، وَلِأَهْلِكُمْ، وَذُرِّيَّاتِكُمْ، وَأَقَارِبِكُمْ، أُدْعُوا لِلْعُلَمَاءِ، وَلِوُلَاةِ الأَمْرِ، أُدْعُوا بِصَلَاحِ أَحْوَالِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَنَصْرِهَا وَعِزِّهَا.

ادْعُوا اللهَ جَلَّ وَعَلَا؛ أَنْ يَرفَعَ الضَّرَاءَ، وَيَكْشِفَ البَلَاءَ.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ التَّاسِعُ: عِيدُ الأَضْحَى.

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ يَومَ عِيدِ الأَضْحَى مِنْ أَعْظَمِ الأَيَّامِ، وَهُوَ يَومُ الحَجِّ الأَكْبَرِ؛ وَهُوَ عَاشِرُ الأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ؛ الَّتِي قَالَ عَنْهَا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ) يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ) [رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ]

وَفِي يومِ النَّحْرِ خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ خُطبَةً عَظِيمَةً؛ رَوَاهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وغيرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: (أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: فَلْنُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ، وَلْنُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلْنَحْذَرْ كُلَّ الحَذَرِ مِنَ الظُّلْمِ وَالتَّعَدِيْ عَلَى حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَجَعَلَهُ بَيْنَ عِبَادِهِ مُحَرَّمًا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ [النساء ٤٠]

لِنَحْذَرْ كُلَّ الحَذَرِ مِنَ التَّعَدِّيْ عَلَى دِمَاءِ النَّاسِ أَوْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَعْرَاضِهِمْ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ [النساء]

لِنُعَظِّمْ هَذَا اليَومَ، ثُمَّ لْنَحْرِصْ عَلَى أَدَاءِ صَلَاةِ العِيدِ مَعَ الجَمَاعَةِ، لِنَخْرُجْ لِهَذِهِ الصَّلاةِ بِأَوْلَادِنَا وَأَهْلِنَا، وَلْنَأْخُذْ لِلْعِيدِ زِيْنَتَنَا؛ بِالاغْتِسَالِ وَالطِّيبِ وَلُبْسِ أَحْسَنِ الثِّيَابِ دُونَ إِسْرَافٍ وَلَا كِبْرِيَاءٍ وَلَا مُخَالَفَةٍ لِلسُّنَّةِ؛ أَمَّا الْمَرْأَةُ فَتَخْرُجُ غَيرَ مُتَطَيِّبَةٍ وَلَا مُتَبَرِّجَةٍ بِزِيْنَةٍ.

اللهُمَّ بَلِّغْنَا العِيْدَ، وتَقَبَّلَ منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الْمَجْلِسُ العَاشِرُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ [البقرة ٢٠٣]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أَيَّامُ التَّشْرِيقِ)

أَيَّامُ التَّشرِيقِ هِيَ: الحَادِيَ عَشَرَ وَالثَّانِيَ عَشَرَ وَالثَّالِثَ عَشَرَ، مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ؛ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ؛ فَلَا يَصِحُّ صِيَامُهَا، فَفِي البُخَارِيِّ: (لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمْنَ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الهَدْيَ).

كَمَا تَنْبَغِي التَّوسِعَةُ عَلَى النَّفْسِ وَالأَهْلِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، مَعَ الحَذَرِ مِنَ التَّبْذِيرِ وَالإِسْرَافِ، فَاللهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، وَالتَّهاوُنُ بِنِعَمِ اللهِ وَعَدَمُ شُكْرِهَا مُؤْذِنٌ بِزَوَالِهَا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾ [إبراهيم]

وَكَمَا هِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ فَهِيَ أَيَّامُ ذِكْرٍ لِلهِ تَعَالَى؛ فَيَنْبَغِي أَلَّا يَغْفَلَ الْمُسْلِمُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ سَوَاءً الأَذْكَارَ الْمُطْلَقَةَ كَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ، وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ، أَوِ الأَذْكَارَ الْمُقَيَّدَةَ كَأَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَنَحْوِهَا.

أَوِ التَّكْبِيرَ الْمُطْلَقَ فِي كُلِّ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ، أَوِ الْمُقَيَّدَ بِأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ؛ وَيَبْدَأُ لِغَيرِ الحَاجِّ مِنْ فَجْرِ يَومِ عَرَفَةَ، وَلِلْحَاجِّ مِنْ ظُهْرِ يَومِ النَّحْرِ، وَيَنْتَهِي لَهُمَا فِي آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

يَقُولُ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: فَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ يَجْتَمِعُ فِيهَا لِلْمُؤْمِنِينَ نَعِيمُ أَبْدَانِهِمْ بِالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَنَعِيمُ قُلُوبِهِمْ بِالذِّكْرِ وَالشُّكْرِ، وَبِذَلِكَ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَكُلَّمَا أَحْدَثُوا شُكْرًا عَلَى النِّعْمَةِ كَانَ شُكْرُهُمْ نِعْمَةً أُخْرَى، فَيَحْتَاجُ إِلَى شُكْرٍ آخَرَ، وَلَا يَنْتَهِي الشُّكْرُ أَبَدًا.

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلهِ الحَمْد.

اللهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَذْكُرُكَ كَثِيرًا، وَيُسَبِّحُكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
عَشَرَةُ مَجَالِسَ لِعَشْرِ ذِي الحِجَّةِ	٥٢
الْمَجْلِسُ الأَوَّلُ: مِنْ فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.	٥٣
الْمَجْلِسُ الثَّانِي: الْمُسَارَعَةُ لِلْخَيْرَاتِ	٥٥
الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ: ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَمِنْهُ: (التَّكْبِيْرُ)	٥٧
المَجْلِسُ الرَّابِعُ: الحَجُّ.	٥٩
المَجْلِسُ الخَامِسُ: الأُضْحِيَةُ ١	٦١
المَجْلِسُ السَّادِسُ: الأُضْحِيَةُ ٢	٦٣
المَجْلِسُ السَّابِعُ: اغْتِنَامُ بَقِيَّةِ العَشْرِ.	٦٥
المَجْلِسُ الثَّامِنُ: الدُّعَاءُ	٦٦
المَجْلِسُ التَّاسِعُ: عِيْدُ الأَضْحَى.	٦٨
المَجْلِسُ العَاشِرُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.	٧٠
الفهرس	٧١